العُنْفُ واللِّينُ فِي الجِهَادِ وَنَشْرِ الدِّينِ
بَينَ المُفَسِّرِينَ وَهَدْيِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ

Violence and softness between jihad and spreading the religion
In the light of the guidance of the Seal of Messengers

إعداد

د/ رَحْمَةَ أَحمَد عَبدُه آل أَحمَد

أُستَاذُ التَّفْسِير وعُلُومِ القُرْآن المُسَاعِدُ
بكُلِّيَّةِ العُلُومِ والآدَابِ بمَحَايِل عَسِير
جامِعَةُ المِلِكِ خَالِدٍ
المملَكَةُ العَربِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ

العُنْفُ واللِّينُ بَينَ الجِهَادِ وَنَشْرِ الدِّينِ فِي ضَوْءِ هَدْيِ خَاتَمِ المُرْسَلِينِ

رَحْمَة أَحمَد عَبدُهُ آل أَحمَد

قسم التَّفْسِيرِ وعُلُومِ القُرْانِ بكُلِيَّةِ العُلُومِ والآدَابِ بمَحَايِلِ عَسِير، جامِعَةُ المَلِكِ خَالِدٍ، المملَكَةُ العَربيَّة السُّعُودِيَّةُ.

البريد الإلكتروني : RahmaAhmad@gmail.com

الملخص:

لَمَّا كَانَ تَوقيرُ النّبيّﷺ وبيانِ حَقيقَةِ هَدْيِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ مَعَ المُؤيّدينَ والمُخَالِفينَ وَاجبًا وفَرضًا، رأيتُ أنْ أَكتُبَ بَحْثًا مُعَاصِرًا يَردُّ علَى فِريَةِ اتّصَافِهِ بالعُنْفِ، ومُواجَهَةِ هَذِهِ القَضِيَّةِ بالبَحثِ العِلميّ، والدَّرسِ المَوضُوعيّ الرّصينِ، وبِخَاصَّةٍ ما أُثِيرَ حَولَ ثَلَاثِ شُبُهاتٍ، انبثَقَتْ منْ هذهِ القَضِيَّةِ؛ كالتزَامِهِ العُنْفَ فِي الجِهَادِ والغزوِ والفُتُوحَاتِ الإِسلَامِيَّةِ، والدّعوةِ إِلَى دِينِ اللهِ الوَاحِدِ الأحدِ، وَاستِخدامُ السّيفِ والعُنفِ في كُلِّ ذَلكَ، أَومعَ المُخَالفينَ والخُصُومِ السّياسيّينَ، وكذا في مُعاملَتِهِ الآخرينَ مِنَ المُعَاهِدينَ.

وقَدِ التَزمتُ بالمَنهَجِ الوَصفيّ التَّحلِيليّ، ومَا يتَّصِلُ بِهِ من حِجَاجٍ بالعَقلِ والنَّقلِ، والنَّقْدِ والتَّمحِيصِ؛ فلَيسَ كُلُّ مَا يُكتبُ حَقِيقَةً، ولا مايُذَاعُ ثِقَةً أَوضَحْنَا بنِقَاشٍ عِلْمِيٍّ مَنطِقيّ مَوضُوعِيٍّ هَادِئٍ، يقُومُ عَلَى النّقْلِ والعَقلِ؛ هدْيَهُ الذي تحدُّ معالمَهُ أيقوناتٌ قيميّةٌ أصيلةٌ مُحَدَّدَةٌ؛ هيَ:التَّسَامُحُ، والرَّحْمَةُ، واللّينُ، والحِلمُ، والصَّبرُ عَلَى الأَذَى، وكَظْمُ الغَيظِ، والعَفوُ عِندَ المَقدِرَةِ، وَما يتّصلُ بهذهِ الصِّفَاتِ العُليَا مِنَ الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّةِ، المُنافيَةِ للعُنْفِ؛ حتَّى زّكاهَا ربُّهُ بأنّهُ عَلَى خُلقٍ عَظِيمٍ.

وأوضَحتُ أنّ التّسامُحَ لايَعنِي أنْ يَتَسَاهُلَ مَعَ المُخَرِّبينَ، أَوالمُفسِدِينَ المُنتهِكِينَ حُرُمَاتِ الدّينَ؛ لِحِمَايَةِ للمُجْتَمَعِ كُلّهِ: مُسْلِمِينَ، وغَيرَ مُسْلِمِينَ؛ لِذَا صنّفْتُ العُنفَ صنفينِ: غيرِ مشروعٍ، وَمَشْرُوعٍ، يَدخلُ فيهِ إقامةُ الحُدودِ، والتّعذيرُ، وَردُّ المُعْتَدِينِ، وجِهَادُ الدّفعِ، بلْ جهادُ الطّلبِ الذي أقرّتهُ كلُّ الشّرائعِ قبلِ الإسلامِ، والفَلسَفاتُ والقوانينُ الوَضعيّةُ، التي اِعتَزَّتْ بِها الحقوقُ الإنسانيّةُ، في أزهى عُصُورِ الحُرّيّةِ والدّيمقراطيَّةِ التي ظلَّ الإسلَامُ الأقربَ إليها في صورَتِها المثاليّةِ تَنظِيرًا وتَطبيقًا في العهدِ النّبويّ خاصَّةً.

ومنْ ثمَّ؛ أَثْبتُّ بالأَدِلَّةِ العَقليَّةِ والنَّقليَّةِ، وأحكَامِ الآخَرِينَ المَوضُوعيَّةِ، أنّهُ لا أَسَاسَ مِنْ أنَّ الإسلَامَ اِنْتَشَرَ بحدِّ السَّيفِ، أَو أكرهَ أحدًا عَلَى الدُّخولِ فِي الدّينِ إلى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّبهَاتِ البَاطِلَةِ التي رَوَّجَ لَهَا المُسْتَشرِقُونَ المُتَعَصِّبونَ، وَقدْ نَاقشْتُ دعواهُم وفنَّدْنا أَقوالَهُم ومَزاعِمَهُم بالدَّلِيلِ والحِجَاجِ المُستقيمِ.

الكَلِمَاتُ المِفتَاحِيَّةُ: العُنْفُ، الهَدْيُ، التَّسَامُحُ، السَّيفُ، الجِهَادُ.

Violence and softness between jihad and spreading the religion In the light of the guidance of the Seal of Messengers

Rahma Ahmad Abduh Al Ahmad
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, College of Sciences and Arts, Mahayil Asir, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail : RahmaAhmad@gmail.com

Abstract :
Since reverence for the Prophet, may God bless him and grant him peace, and explaining the truth of the guidance of the Seal of Messengers, with supporters and opponents, is a duty and obligation, I decided to write a contemporary study that responds to the falsehood that he is described as violent, and... This issue has been covered by scientific research and sober objective study, especially what was raised about three suspicions that emerged from this issue. Such as his commitment to violence in jihad, invasions, and Islamic conquests, calling for the one and only religion of God, and using the sword and violence in all of that, to incite dissenters and political opponents, as well as in his treatment of others. From the covenants.
I adhered to the descriptive and analytical method, and the arguments related to it through reason, transmission, criticism, and examination. Not everything that is written is the truth, nor is everything that is broadcast. We will clarify it with confidence through a calm, logical, objective scientific discussion, based on transmission and reason. His guidance, whose features are defined by specific authentic value icons; They are: tolerance, mercy, gentleness, forbearance, patience in the face of harm, suppression of anger, and forgiveness when one is able, and what is related to these higher qualities of the qualities of Muhammad, which are incompatible with violence. Until his Lord purified it by saying that he was of great character.
I clarified that tolerance does not mean being lenient with saboteurs or corruptors who violate the sanctities of religion. To protect the entire community: Muslims and non-Muslims. That is why I classified violence into two categories: illegal and legitimate, which includes enforcing punishments, giving excuses, repulsing aggressors, and jihad to repel, and even jihad to seek, which was approved by all pre-Islamic laws, philosophies and man-made laws, which were cherished. Human rights were lost, in the most prosperous eras of freedom and democracy that existed. Islam is closest to it in its ideal form in terms of theory and application in the era of the Prophet in particular.
and then; I prove, with rational and narrational evidence, and the objective judgments of others, that there is no basis for Islam being spread by the sword, or for forcing anyone to enter the religion, based on other false suspicions. Which was promoted by fanatical orientalists, and I discussed their claim and refuted their statements and claims with evidence and sound arguments.

Keywords: Violence, Guidance, Tolerance, Sword, Jihad.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، نَاصِرِ المُسْتَضْعْفِينَ، وجَاعِلِ الإِسْلَام هُوَ الدِّينَ، ورَافِعِ لِوَاءِ المُتَّقِينَ، ومُرْسِلِ نَبِيِّ الهُدَى والرَّحْمَةِ لِلعَالَمِينَ، وَهَدَاهُ لاتِّبَاعِ الرِّفْقِ واللِّينِ؛ فَغَدَا سُنَّةً وَشَرِيعَةً لِلمُسْلِمِينَ، النَّاشِرِينَ لِهَدْيِ الدِّينِ، مُسَالِمِينَ ومُجَاهِدِينَ؛ فَقَالَ عَزَّ مِن قَائِلٍ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الكَرِيمِ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (١).

والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ المُرسَلِينَ، الَّذي بَعثَهُ اللهُ رَحْمَةً للعَالمِينَ، ونِعْمَةً مُسدَاةً فِي كلِّ عَصْرٍ وحينٍ؛ فَزَكَّاهُ ربُّهُ بِمَا زَكَّى وَمَدَحَهُ بأَنَّهُ بالمُؤمنينَ رَؤُوفٌ رحِيمٌ؛ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ العَظِيم:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾(٢)، وقَالَ:﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ (٣).

ورَضِيَ اللهُ، تَعَالَى، عَنْ صَحَابَتِهِ الغُرِّ المَيَامِينِ، الَّذِينَ نَشَرُوا الهُدَى والدِّينَ بِحِكْمَةِ المُجاهدينَ المُؤمنَةِ بالعُنْفِ فِي لِينٍ؛ ليَرفعُوا كَلمَةَ اللهِ عَاليَةً فِي العَالَمِينَ؛ مُنطلقينَ مِنْ قَولِ رَبّهِم الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ

(١) سُورَة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سُورَة التوبة، الآية: ٣٣.

(٣) سُورَة التوبة، الآية:١٢٨.

فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (١).

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ الدِّينَ فِطْرَةً للعَالمَينَ، وَأَتَمَّ بِالإِسْلَامِ نِعْمَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ المُتَّقينَ، مِصْدَاقًا لِقَولِهِ فِي التَّنْزِيلِ الحَكِيمِ:

﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾ ﴾ (٢).

وَمَعَ هَذَا الإِنْعَامِ العَمِيمِ، وَجَدْنا مَنْ يُصِرُّ عَلَى العِنَادِ المُهِينِ، كَارِهًا لِلحَقِّ سَادِرًا مَعَ الضَّالِينَ ؛ ليَكُونَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرينَ، وذَلِكَ هوَ الخُسْرانُ المُبين؛ كَمَا حَذَّرهُم ربّ العَالمينَ في وَعيدِهِ للغَاوينَ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (٣).

وَلَا يَنفَكُّ هَؤُلَاءِ المُعَانِدُونَ للدَّعْوَةِ لِدِينِ اللهِ الحَقِّ، الجَاحِدُونَ لِهَدْيِ خَالقِ الخَلقِ، بالهَرطَقَاتِ المَرِيضَةِ يُكابِرُونَ، وَلسُعَارِ نِيرَانِ الحَرْبِ يُؤَجِّجُونَ؛ فَقَدْ سَيطَرَتْ عَلَيهِم طَبَائِعُهم الكَاسِدَةُ، وفِطَرُهُم الفَاسِدَةُ؛ فَلَا تَنِي هَرْطَقَاتُهُمْ تَنْتَشِرُ بَينَ أَمْثَالِهِم؛ فَيَنْخَدِعُونَ بِمَا يَخْدَعُونَهُم بِهِ مِنْ شُبُهَاتِهِم، وزَيْغِهِمْ، وضَلَالِهِم؛ فَيَسُوقُونَهُم إِلَى حَتْفِهِم بِحَضِّهِمْ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ بِأَفواهِهِم؛ لِذَا أَوجَبَ اللهُ ﷻ جِهَادهُم؛ فَمِنْهُ مَا جَعَلَهُ جِهَاد دَفْعٍ لهُم: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) سُورَة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سُورَة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سُورَة آل عمران، الآية: ١٥٨.

ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [(١)]، وَمِنْهُ مَا جَعَلَهُ جِهَاد طَلَبٍ لِحِمَايَةِ الضَعْفاءِ المُستَنْصِرِينَ، ولإرغَامِ المُتكبِّرِينَ المَغْرُورِينَ لأَدَاءِ حَقِّ اللهِﷻ، وَهُمْ صَاغِرُونَ، ومَنْعًا للفِتْنَةِ فِي الدِّينِ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾[(٢)].

ولَعَلَّهُم لَايَفْقَهُونَ حِكْمَةَ اللهِ ﷻ فِي أَنَّهُ قَدْ يَفْتَحُ لِهَؤُلاءِ المُجَاهِدِينَ أَبوَابَ الجِنَانِ؛ مِنْ حَيثُ أَرَادُوا أَنْ يُحَارِبُوا جُنْدَهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى وعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ:" عَجِبَ اللهُ مِنْ قَومٍ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ"[(٣)]؛ وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ الرّسُولُﷺ بأَنَّ هُناكَ قَومًا يُؤْسَرُونَ ويُقَيَّدُونَ؛ فلمّا عَرَفُوا صِحَّةَ الإسلامِ دخَلُوا طوعًا فيه؛ فكان ذلكَ سببًا في دخولِهم الجّنَّةَ، وقيل غيرُ ذَلكَ[(٤)]؛ لِذَا أَمَرَ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَجْمَعُوا فِي جِهَادهمْ بَينَ الشِّدَّةِ أَوِ العُنْف مَعَ الجَبَابِرَةِ المُعَانِدِينَ، والرِّقَّةِ والرِّفْق مَعَ المُستَضَعْفينَ، وأنْ يَرْفقُوا بِمَنْ للسَّلْمِ سَاعُونَ استِجَابَةً لأَمْرِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ [(٥)].

وقَدْ وَضّحَ النَّبِيّ ﷺ للمُجَاهِدِينَ دَرَجَاتِ القِتَالِ حَسْبَ ما يَقتَضِيهِ الجِهَاد فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى؛ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِين خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ

(١) سُورَة البقرة، الآية: ١٩٠.

(٢) سُورَة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٣) صحيح البخاريّ، باب الأسارى في السلاسل،٤/٦٠.

(٤) يراجع، شرح السُّنَّة، البَغويُّ، باب الأسير يقيد والحكم فيه،١١/٧٦.

(٥) سُورَة الأنفال، الآية:٦١.

الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِلَال، فَأَيُّهَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَام، فَإِنْ أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوْل مِنْ دَارِهِم إِلَى دَارِ المُهَاجِرِينَ، وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا؛ فَإِنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى المُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا، وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِين؛ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ؛ كَمَا يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِين، فَإِنْ أَبَوْا؛ فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ أَجَابُوا؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَقَاتِلْهُم"(١).

ومِنْ أَكْذَبِ هَذِهِ التُّرَهَاتِ وأَقْدمِهَا، وأَشْيَعِهَا، وأَكْثَرِ الشُّبهات زَعمُهم بِأَنَّ الإسلامَ مُمَثَّلًا في رَسُولِ الرَّحْمَةِ ﷺ شَرَّعَ العُنْفَ فِي جِهَادِه، وَنَظَّرُوا لإِكْرَاهِهِ ﷺ العَاصِينَ للدُّخُولِ في الدّينِ العَظِيم، بِحُدُودِ السُّيُوفِ، وإِجبَارِ النُّفوسِ؛ مُتجَاهِلينَ أنَّ اللهُ بَعَثَهُ رَحْمَةً للعَالَمِينَ، بَلْ دَفَعَ عَنهُ لِلينِهِ وَسَمَاحَتِهِ سَفَهَ المُسْتَهزِئِينَ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (٢).

وَمِنْ ثَمَّ؛ رَأَيْتُ أَنَّهُ يُمْكِنُنِي الإِضَافَةُ إِلَى هَذِهِ الفِكْرَةِ مِنْ خِلَال هَذَا البَحْثِ مَعَ عِلمِي بِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ لِثُلَّةٍ منَ الغَيُورِينَ والبَاحِثينَ والكُتَّابِ الدِّفَاعُ عَنْ مَوقِفِ المفسّرينَ وموقفِ النَّبِيّ ﷺ مِنَ العُنْف.

- **الدّراساتُ السَّابقَةُ:**
- الوقاية منَ العنفِ الأُسرِيّ والحَدّ من آثارِهِ في ضوءِ القُرآنِ والسُّنَّة، محمد عبد الرَّحمن محمد عاشور، بحثٌ منشُور في مجَلّةِ الذَّخيرة للبُحُوث والدِّراسات الإسلاميَّة، المجلد،6 العدد ٢،ص ص ٣٠٨-٣٣٧، قسم العلوم الإسلامِيَّة / جامعَة غرداية / الجزائر، (ديسمبر ٢٠٢٢م) .

(١) التَّمهِيدُ لِمَا في المُوطَّأ من المعَانِي والأَسَانِيد،٢/٢١٧.

(٢) سُورَة الحجر، الآية: ٩٥.

- المرأة والعنف الاجتماعيّ، مُنيرة محمد جواد الصّميدعيّ كلية التَّربية الأَساسِيَّة، جامعة الكُوفة، مجلة آداب الكوفة العدد ٥٦: /ج٣ ذو القعدة ١٤٤٤ هـ / حزيران ٢٠٢٣م.
- رد الاحتجاج بآية السيف على عدم وجود التعايش الإنسانيّ في الإسلام، فرات عبد الكريم زُغير جامعة بابل/ كلية التَّربية الأَساسِيَّة، مجلَّة كليَّة التَّربية الأساسيَّة للعلُوم التَّربويَّة والإنسانيَّة / جامعة بابل نيسان/ ٢٠١٨م.
- والبَحثانِ الأوّلانِ يَتقاطَعانِ مَعَ بَحثِي في مَفهُومِ العُنفِ في حين يَتقاطَعُ الثَّالثُ مَعَ الفكْرةِ، ولَكِنَّهُ يُركِّزُ عَلَى مَفهُومِ النَّاسِخِ والمنسُوخِ.

ولِبَيَانِ أَهَميَّةِ بَحْثِي وأَهدَافِهِ، اِختَطَطْتُ هَذَا المُخَطَّطَ:

جَدْوَى هَذِهِ الدِّرَاسَةِ وأَهمّيَّتُها:

تَكتَسِبُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ أَهَمِّيَّتَها مِنْ خِلَال عِدَّةِ مَحَاوِرَ، أَهَمُّهَا:

أ- أَنَّنا، مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، في حَاجَةٍ مُلِحَّةٍ ودَائِمَةٍ إِلَى النَّظَرِ في التَّفاسير القُرآنِيَّةِ في نظرتها لآيات الجهادِ ومعاملةِ الآخر سِلمًا وحَربًا، واِستِلْهَامِ الهَدْي النَّبَوِيّ الشَّرِيفِ؛ لِأَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ هُوَ الأُسْوَةُ الحَسَنَةُ والقُدْوَةُ الصَّالِحَةِ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [1]؛ لِذَا كانَ مِنْ شَرَفِ البَحْثِ مُقارَبَةُ سِيرةِ النَّبِيّ ﷺ وشَمَائِلِهِ في السّلْمِ والجِهَادِ، وما يَتَعلَّقُ بِهِمَا مِنَ الدَّعْوةِ إلى اللهِ ﷻ وُمعَامَلَةِ الآخَرِ المُتَّفِقِ المُتَجَاوِزِ، والمُخْتَلفِ المُعْتَدِي، ومَوقِفِهِ ﷺ مِنَ استِخدَامِ العُنْفِ أَوِ الدَّعْوةِ إليهِ؛ لاستِلْهَامِ مَبَادِئِهِ، والوقُوفِ عَلَى

(١) سُورَة الأحزاب، آية: ٢١.

صَحِيحِ شَرِيعَتِهِ من خِلالِ فَهْمِ المُفَسّرينَ، وَصَائِبِ مَوَاقِفِهِ، وَفَائِقِ جِهَادِهِ، وَعَظِيمِ سَجَايَاهُ، وسَامِي شَمَائِلِهِ من خلالِ الحديثِ الشَّريفِ...إلخ.

ب- تَجْدِيدُ رُوحِ الحِجَاجِ الدِّينِيِّ لِمَا اُستُحْدِثَ مِنْ طُعُونٍ وَجُرْأَةٍ في التّشْوِيهِ والحَطِّ مِن قيمِ الإِسْلَام السَّمْحَةِ مِن نَاحِيَةٍ، ومُراجَعَةِ كُتُبِ العَقْدِ الاِجتِمَاعيّ وَالحُرِّيَّاتِ الأُورُوبيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَمَوقِفِهَا مِنْ تَسْمِيَةِ العُنْفِ المَشْرُوعِ، وَمَدَى السَّمَاحِ بِاستِخْدامِهِ لِلْحِفَاظِ عَلَى سَلَامَةِ المُجْتَمَعِ، وأَمنِهِ، وأَمَانِهِ.

ج- ما رَفعَتهُ التَّيَّارَاتُ الدِّينِيَّةُ الضّالَّةُ مِن شِعَارَاتٍ زَائِفَةٍ لِتَبرِيرِ العُنْفِ، والعُدْوَانِ عَلَى الآخَرِينَ، وانتِهَاكِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ بِدَعْوَى الجِهَادِ، وَتَغْيِيرِ المُنْكَرِ بِالقُوَّةِ، وَازْدِيادِ دَعْوَاهَا فِي الآوِنَةِ الأَخِيرَةِ، تُحَقِّقُ الأَهْدَافَ التي يَسْعَى إِلَيهَا البَحْثُ، التَي يُمْكِنُ تَحدِيدُهَا فِيمَا يَأْتِي:

أَهْدَافُ البَحْثِ:

أ- بَيَانُ مَاهِيَّةِ العُنْفِ، وأَنْوَاعِهِ، وتوضيحِ المُفسّرينَ لمَآلاتِ الآياتِ الخاصَّةِ بِهِ، ومَوَاقِفِ النَّبِيِّ ﷺ مِنهَا، للوُقُوفِ عَلَى هَدْيِهِﷺ فِي اِستِخدامِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ وأَعْدَائِهِ.

ب- مُناقَشَةُ الشُّبُهَاتِ التِي أُثِيرَتْ عَنْ فَهمِ بَعضِ الآياتِ الكريمَةِ، مَوقِفِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ العُنْفِ؛ كالاِدِّعَاءِ بأنَّ الإِسْلَامَ أَكرَهَ الآخرينَ عَلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلَام، وفِريَة نَشْرَهُ بالسَّيفِ والعُنفِ، وما يَرتبِطُ إلى غَير ذَلِكَ مِنَ الشُّبُهَاتِ التي مَازالَتْ في حَاجةٍ ماسَّةٍ إِلَى نقَاشٍ ومُدارَسَةٍ في لُغةٍ بَحثِيَّةٍ عِلمِيَّةٍ، بعيدًا عَنِ الخَطَابِيَّةِ والرُّدُودِ المَحْفُوظَةِ.

ج- بَحْثُ الحججِ والبَرَاهِينِ المُتَعلِّقَةِ بِاستِخْدَامِ العُنْفِ لا السَّمَاحَةِ في القرآن الكريمِ، وأَحادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ في جِهَادِهِ ومُعَامَلَاتِهِ في السّلمِ والحَرْبِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بهَا مِنْ حِلْمٍ وَرِفْقٍ وَلِينٍ

مُخَطَّطُ الدِّرَاسَةِ:

تَأْتِي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فِي ثَلَاثَةِ مَحَاوِرَ رَئِيسَةٍ مَسْبُوقةٍ بِمُقدّمَةٍ وتمهيدٍ، ومَردُوفَةٍ بخَاتِمَةٍ، تَضُمُّ أَهمَّ النَّتائجِ.

المُقَدِّمَةُ: هِيَ عَتَبَةُ الدّرَاسَةِ الكَاشِفَةِ لِخُطَّتِهَا، ومَحَاوِرِهَا، فتَشْمَلُ تَعْرِيفًا بمَوضُوعِ البَحثِ، وَسَببِ اِختِيَارِهِ، والدِّراسَاتِ السّابقةِ، وبيَانِ أهميَّتِه، والأهدافِ الرَّئِيسَةِ، ومُخَطَّطِهِ.

التَّمْهِيدُ: وَفِيهِ بَيَانُ معنَى العُنْفِ؛ لُغَةً واِصطِلَاحًا، وأنواعُهُ، وأَحكامُهُ.

المِحْوَرُ الأَوَّلُ: مَوقِفُ النَّبِيّ ﷺ مِنَ العُنْفِ وَالرِّفْقِ سِلْمًا وَحَرْبًا.

المِحْوَرُ الثَّانِي: الشُّبُهَاتُ المُثَارَةُ حَوْلَ مَوقِفِ القُرآنِ الكريمِ والنَّبِيِّ ﷺ مِنَ العُنْفِ، ومُنَاقَشَةُ المَرْوِيَّاتِ التي يَسُوقُها أَصْحَابُ وَصْمَةِ العُنْفِ الاِعْتِقَاديّ.

المِحْوَرُ الثَّالِثُ: اُخْتُصَّ بِمُنَاقَشَةِ القَضَايَا الكُبْرَى المُتَّصِلَةِ بِالجِهَاد والعُنْفِ، وفِريَةِ نَشْرِ الإِسْلَامِ بالسَّيْفِ، وَإِكْرَاهِ الآخَرِ عَلَى اِعْتِنَاقِ الإِسْلَامِ دُونَ رِضَا النَّفسِ.

الخَاتِمَةُ: تَخْتَصُّ؛ بِدَورِهَا، بِذِكْرِ أَهَمِّ النَّتائِجِ المُسْتَخلصَةِ مِنَ الدِّرَاسَةِ.

- تَمهيدٌ:

٠- ماهيَّةُ العُنفِ لُغَةً واِصْطِلَاحًا:

١/٠- العُنْف لُغَةً:

مِنَ الطَّبَعِيّ أَنْ نُحَاوِلَ الوُقُوفَ عَلَى الدَّلَالَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالجِذْرِ اللُّغَوِيِّ: "عَنُفَ" بالضَّمِّ في مَعَاجِمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ فَنَجِدُها تَمُورُ بَينَ القَسْوَةِ، والشِّدَّةِ، ومُخالفَةِ الرِّفْقِ، وهَجْرِ اللّينِ في مُعَامَلَاتِنَا، وَمُعَالَجَةِ أُمُورِنَا؛ فَالعُنْفُ لدَى ابنِ مَنْظُورٍ (ت ٧١١هـ) هُوَ: " الخُرْقُ بالأَمْرِ، وَقِلَّةُ الرِّفْقِ بِهِ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّفْقِ. عَنُفَ بِهِ، وَعَلَيْهِ يَعْنُفُ عُنْفًا، وَعَنَافَةً، وأَعْنَفَهُ، وعَنَّفَهُ تَعْنِيفًا، وَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَفِيقًا فِي أَمْرِهِ. وَاعْتَنَفَ الأَمْرَ: أَخَذَهُ بعُنفٍ "[١]. واللَّافِتُ أَنَّ ابنَ مَنْظُورٍ يَستشهدُ عَلَى صَوابِ ما يَستَنتجهُ منَ الدَّلالَاتِ بالحَدِيثِ الشَّرِيْفِ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ" [٢]، كَمَا يُرَكِّزُ عَلَى دَلَالَاتِ الشِّدَّةِ والمَشَقَّةِ، وَكُلُّ ما جَاوَزَ الرِّفْقَ، وَعَدَلَ عَنِ اللِّينِ إِلَى طَرَائِقِ الشَّرِّ[٣].

ولَمْ يَكُنِ الرَّازِيُّ (ت ٦٦٦هـ) يُجَاوِزُ فِي دَلَالَةِ العُنفِ الشِّدَّةَ ومُجَاوَزَةَ اللِّينِ، وخَلُصَ مَعْنَى التَّعْنِيفِ لَدَيهِ إِلَى اللَّومِ والتَّوبِيخِ والمُؤَاخَذَةِ [٤].

---

(١) لسَان العرَبِ، مادّةُ: عُنْف.

(٢) الحَدِيث أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ، ٢٠٠٣/٤، كِتَاب البرِّ والصِّلة، باب: ما جاءَ في الرِّفق ،٧٧٠-٢٥٩٣، من طَرِيقِ عمرةَ بنتِ عبد الرّحمن، عن عَائِشَةَ مرفُوعًا: "يا عَائِشَة إنَّ اللهَ رفيقٌ، يحبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي عَلَى العُنْف، وما لا يُعطِي عَلَى ما سِواهُ".

(٣) يُرَاجَعُ، لسَانُ العرَبِ، مادّةُ: عُنْف.

(٤) يُرَاجَعُ، مُختارُ الصِّحَاحِ، مادّةُ: عُنْف.

٢/٠- العُنْفُ اِصْطِلَاحًا:

حِينَ نُغْرِقُ فِي تَعْرِيفِ العُنْفِ(Violence)؛ بِوَصْفِهِ مُصْطَلَحًا مِن مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ النَّفْسِ نَجِدُ أَنَّهُ سُلُوكٌ مَشُوبٌ بِقَسْوَةٍ، وَعُدْوَانٍ، وَقَهْرٍ، وإِكْرَاهٍ،؛ مِمَّا يَجْعَلُهُ سُلُوكًا سَلْبِيًّا، يَبْعُدُ بِصَاحِبِهِ عَنِ التَّحَضُّرِ والتَّمُدُّنِ، فَيَصِيرُ ضَحِيَّةً للدَّوَافِعِ والطَّاقاتِ العُدْوَانِيَّةِ، كأَنَّهُ كَائِنٌ بِدَائِيٌّ، تَدْفَعُهُ غَرَائِزُهُ للضَّربِ والتَّقْتِيلِ للآخَرِ المُخْتَلِفِ، والتَّدْمِيرِ لِمُمْتَلَكَاتِهِ، واستِخْدَامِهِ القَسْوَةَ لإِكْرَاهِهِ وقَهْرِهِ؛ لِذَا يَأتِي تَعْرِيفُ بَربَارَا ويَتْمر للعُنْفِ بِأَنَّهُ خِطَابٌ مُدَمِّرٌ، أَوْ فِعْلٌ عُدْوَانِيٌّ، يَقُومُ بِهِ فَرْدٌ أو أَكْثَرُ بِغَرَضِ إيذاءِ الآخَرِين(١).

ونلْحَظُ فِي تَعْرِيفِ بَاربَارَا أَنَّهَا جَعَلَتْ مِنَ العُنْفِ مُصْطَلَحًا شَامِلًا للأَفْعَالِ المُؤْذِيةِ، والأفعالِ المُدمِّرةِ، مَعَ التَّأْكِيدِ عَلَى أَنَّهُ اِستِثْمَارٌ صَرِيحٌ للدَّوَافِعِ العُدْوَانِيَّةِ؛ وهُوَ ما يتَّفِقُ مَعَ ما ذَكَرَهُ المُنَّاوِيّ(ت١٠٣١هـ) مِنْ تَعْرِيفٍ لِلعُنْف وَفقَ دَلالاتِهِ اللُّغَوِيّة؛ إِذْ رَكَّزَ عَلَى كَونِهِ عدمَ الرِّفْقِ، والرِّفْقُ؛ كما يُعَرِّفُهُ هُوَ حُسْنُ الاِنقِيَادِ لِمَا يُؤَدِّي إِلَى فِعْلٍ جَمِيلٍ، خِلَافًا لِلعُنْفِ الذي يَعني الاِنقِيَادِ لِمَا يُؤَدِّي إِلَى فِعْلٍ قَبِيحٍ(٢).

ومن ثَمَّ نَخلُصُ إِلَى أَنَّ مُصْطَلَحَ العُنْفِ لَيسَ مَقصُورًا عَلَى الشِّدَّةِ والقَسْوَةِ المُؤدِّيةِ إلى القُبحِ في الأَفعَالِ دُونَ الأقوالِ.

ولَكِنَّ ثَمَّةَ مَوقِفًا مُخْتَلِفًا مِنَ العُنفِ واستِخدامِ الشِّدَّةِ وَالقَسْوَةِ بُغيَةَ الإِصلَاحِ، دُونَ العُدْوَانِ، والاِعتِدَاءِ؛ فَحِينَئِذٍ لا يُسَمَّى عُنْفًا، إِلَّا مِنْ بَابِ المُشَاكَلَةِ اللَّفظيَّةِ؛ عَلَى نَحْوَ مَا سَمَّى اللهُ ﷻ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ (٣)، يرَى ابنُ

(١) يراجع، الأنماط الثَّقَافِيَّة للعُنْف، باربارا ويتمر، ١١.

(٢) يُرَاجَعُ، التَّوقيف عَلَى مهمَّات التَّعاريف، ٢٤٨.

(٣) سُورَة الشُّورى آية: ٤٠.

مُقاتلٍ في تفسيرِ الآيةِ الكريمةِ أَنَّها خَاصَّةٌ باقتِصَاصِ المَجرُوحِ مِنْ ظَالِمِهِ فَحَسْبُ، ولهُ أنْ يعفُو وأَجْرُهُ عَلَى اللهِ تَعَالى [١]، وقولِهِ: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [٢]، ونَحوَ ذَلِكَ مِمَّا سُمِّي فيهِ الشَّيءُ بِاسمِ غَيرِهِ، وإنْ رَأَى الأخفشُ أنَّ المقصودَ أنَّ "اللهَ لا يكونُ مِنهُ المَكْرُ والهُزءُ. والمَعْنَى أَنَّ المَكْرَ حَاقَ بِهِم والهُزءَ صَارَ بِهِم" [٣]

والعُنْفُ اِصْطِلَاحِيًّا، في النِّهَايَةِ، اِستِخْدَامُ القُوَّةِ للْإِيذَاءِ الجَسَدِيِّ، أَوِ الجِنْسِيِّ، أَوِ العَاطِفِيِّ، أَوِ النَّفْسِيّ، أَوِ المَادِّيِّ، أو العَقليّ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ أوْ جَمَاعَةٍ خَارِجَ إِطَارِ الدَّولَةِ، والنِّظَامِ العَامِّ، والقَانُونِ المَشْرُوعِ [٤].

٣/٠- أَنْوَاعُ العُنْفِ :

بَعْدَ هَذَا البَيَانِ لِمَفْهُومِ العُنْفِ لُغَةً واِصطِلَاحًا، يُمْكِنُنَا القَولُ بِأَنَّ مَا تُطلَقُ عليه دَلالَةُ العُنْفِ يَنْدَرِجُ في العُنْفِ الاِصطِلَاحِيِّ الّذِي يَرتَضِيهِ بَحثُنا هُنَا، ؛ وذَلِكَ حينَ تقْتَصِرُ الشِّدَّةُ والقَسْوَةُ في الفِعْلِ أَوِ القَولِ لمَنْعِ العُدْوَانِ والظُّلمِ، و في سبيلِ حفظِ الحُقوقِ، ومَا إِلَى ذَلِكَ؛ فكلُّ هَذَا، وإنْ جَازَ لَنَا تَسميتُهُ: عُنْفًا فهوَ من بابِ المَجازِ وَالمُشَاكَلَةِ؛ كمَا سَبَقَ، ولَكِنَّهُ لا يَأخذُ حُكْمَ العُنْفِ بمَعْنَى الاعتِدَاءِ.

---

(١) يُرَاجَعُ، تفسير مقاتل بن سليمان،٣ /٧٧١-٧٧٢.

(٢) سُورَة آل عِمران آية: ٥٤.

(٣) مَعَانِي القرآنِ، للأخفش،١/٤٠.

(٤)

- types of Domestic Violence", www.acesdv.org,11-12-2018 ،Retrieved 11-12-2018. Edited.

ومِنْ ثَمَّ؛ فَيُمْكِنُنَا تَقْسِيمُ العُنْفِ قِسْمَينِ مُتَمَايِزَينِ؛ هُمَا:

أ- عُنْفٌ غَيرُ مَشْرُوعٍ. ب- عُنْفٌ مَشْرُوعٌ.

٠/٤- العُنْفُ غَيْرُ المَشْرُوعِ(أَنْوَاعُهُ وَأَحْكَامُهُ):

المَقْصُودُ بِالعُنْفُ غَيْرُ المَشْرُوعِ هُوَ اِسْتِخْدَامُ أيّ صُورةٍ مِنْ صُورِ الشِّدَّةِ، أَوِ القَسْوَةِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى القُبْحِ، وَهُوَ عُنْفٌ قَدْ يَكُونُ مَعْنَوِيًّا، أَوْ مادِّيًّا، أَوِ اِجْتِمَاعِيًّا، أَوِ سِيَاسِيًّا؛ ويُمْكِنُنَا تَوضِيحُ مَاهِيَّةَ هَذِهِ الأَنْوَاعِ، والتَّمثِيلُ لَهَا ؛ كَمَا يَأْتِي.

١/٤/٠- العُنفُ اللَّفْظِيُّ:

هَذَا النَّوعُ يَخْتَصُّ بِاستِخْدَامِ العُنْفِ في الكَلَامِ؛ كَالجَدَلِ والشَّتْمِ والسَّبِّ والسُّخْرِيةِ والتّنمُّرِ والصَّخَبِ، عَنْ طَرِيقِ الشِّدَّةِ والقَسْوَةِ بالأقوَالِ لِلاعتِدَاءِ، مَعَ عَدَمِ وُجُودِ ما يَدْعُو إِلَى اِستِخْدَامِهِ وتَعْلِيلِ ذَلِكَ (١).

وحُكمُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ العُنْفِ مَرفُوضٌ فِي الشَّرعِ الإِسْلَامِيّ الحَنيفِ؛ لِذَا قَامَ مَنْهَجُ الدَّعوَةِ عَلَى الرِّفْقِ لا العُنْفِ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٢)، وَجَعلَ الشَّيْطَانَ سَبَبًا في إِثَارَتِهِ ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (٣)؛ فَالوَاجِبُ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَحَرُّوا اللِّينَ فِي خِطَابِهِم غَيرَهم بِالكَلِمَةِ الحُسْنَى، لا مُجَرَّدِ الحَسنَةِ، فإِذَا كانَ ثَمَّةَ خِطَابَانِ مُتَاحَانِ:

---

(١)

- Direnfeld,Gary(٢٠١٤),VerbalAbuse,,ttp://www.yoursocialworker.com/p-articles/verbal-abuse.htm

(٢) سُورَةُ النَّحلِ، آية: ١٢٥.

(٣) سُورَةُ الإسرَاءِ، آية: ٥٣.

أَحَدُهُما حَسَنٌ، والآخَرُ أَحْسَنُ، فإنَّ الوَاجِبَ عَلَى المسلمِ اختيارُ الْأَحْسَنَ في خِطَابِهِ الآخَرِ.

وَكَمَا حَضَّتِ الشَّرِيعَةُ المُسْلِمِينَ أنْ يَتَحَرَّوا الْأَحْسَنَ في خِطابِهِم، وَجِدالِهِم دَعَتْهُم، كَذَلِكَ، إلَى دَفْعِ السَّيئَةِ بالحَسَنَةِ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾[1]؛ لأنَّ معنَى الآيةِ؛ كمَا يَرَى الطَّبَرِيُّ في تَفسِيرِهِ أنَّ منْ يصل إلى هذهِ الدَّرَجَةِ مَنْ يَدفَعُ السَّيئةَ بالحُسْنَى[2].

وَمِنْ ثَمَّ؛ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أُسْوَةً حَسَنَةً في اتِّخَاذِ الأَحْسَنِ والإلتِزَامِ بِهِ؛ فَتَجسَّدَتْ في فِعْلِهِ وقَولِهِ هَذِهِ المُثُلِ العُلْيَا، وَفقًا لمَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ فقدْ وُصِفَ في حَدِيث عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِأَنَّ خُلقَهُ القُرْآنُ [3] ويُؤَكِّدُ ذَلِكَ ما رَوَاهُ البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَيضًا، أَنَّهَا قَالَتْ:"اِسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُم، فَقالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يا عَائِشَةُ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمْرِ كُلِّهِ قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قالَ: قدْ قُلتُ وَعَلَيْكُم. وفي رِوَايَةٍ : قَدْ قُلْتُ عَلَيْكُم وَلَمْ يَذْكُرُوا الوَاوَ "[4].

مَعَ أنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ قَد أَمَرَ بِنَصرِهِﷺ وتَأييدِهِ، ومَنعِهِ مِنْ كُلِّ ما يُؤذِيهِ، وتَوقيرِهِ، وأنْ يُلاقيَ مِنَ التَّشْريفِ والتَّكرِيمِ بمَا يَصُونُهُ عَنْ كُلِّ ما

(١) سُورَةُ فُصّلَت، آية: ٣٤.

(٢) يُرَاجَعُ، جامعُ البيانِ في تأويلِ القُرآنِ،٤٧٢/٢١.

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،٦٥٢/٦، كِتَاب المَناقِبِ، باب: صِفة النَّبِيّ ﷺ حَدِيث،٣٥٤٩.

(٤) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،٤٤/١١، في كِتَابِ الاِسْتِئْذَانِ، باب: كيفَ الرَّدُّ عَلَى أهلِ الذِّمَّةِ بالسَّلَام، ٦٢٥٦، ومُسْلِم، ١٧٠٦/٤، في كِتَاب السَّلَام، باب: النَّهْي عن ابتداء أهل الكِتَاب بالسَّلَام، ٢١٦٥/١٠، من طَرِيق الزّهريّ عن عُروة عن عَائِشَة بِهِ.

يُؤْذيهِ[١]، كَمَا أَمَرَ الصَّحَابةَ، رُضْوانُ اللهِ عليهِم جميعًا، بتوقيرِ النَّبِيّ ﷺ حَالَ ندائِهِم إِيَّاهُ [٢] ؛ فَلَا يَدعُونهُ باسمِهِ؛ كَمَا يَدْعُو بَعْضُهُم بَعضًا وإِنّما يقُولُونَ: يا نبيَّ اللهِ، أو: يا رَسُولَ الله[٣]،ونَهَاهُم أن يُنادوهُ: يا محَمَّدُ، أَو يا أبَا القَاسِمِ، ولِمَ لَا يُخاطبُونَهُ بِذَلِكَ الأدبِ الرَّبَّانيّ؟! وقَدْ أَكرمُهُ ربُّهُ في مُخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُ بمَا يَسْتَحقُّهُ دُونَ الأَنبياءِ، ولم يدعُهُ قَطُّ باسمِهِ [٤]، بل قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [٥] ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ [٦] مع أنَّهُ سُبحَانَهُ نَادَى أنبيَاءَهُ هَكَذَا: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ [٧]،﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ [٨]قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ﴾[٩] وَقَالَ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي ﴾ [١٠]﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ [١١]؛ فَتَوقيرُ النَّبِيِّ ﷺ حَقٌّ لَهُ ﷺ؛ وذهبَ المَرَاغيُّ في تَفسِيرِهِ أنَّ هذَا النِّدَاءَ شَهَادَةٌ لَهُ ﷺ

(١) يُرَاجعُ، الصَّارم المسلول، ٤٢٧.

(٢) سُورَة النور آية: ٦٣.

(٣) يُرَاجعُ، النبوات،٢٧٠، وتفسير القرطبيّ،١٦/١٢،٣٠٦،٢٦٧/٣٢٢، والشفا،٣/ ٦١٦.

(٤) الصارم المسلول،٤٢٧، ٤٢٨.

(٥) سُورَة الأحزاب آية: ١.

(٦) سُورَة المائدة آية: ٦٧.

(٧) سُورَة البقرة آية: ٣٣.

(٨) سُورَة هود آية: ٤٦.

(٩) سُورَة هود آية: ٧٦.

(١٠) سُورَة الأعراف آية: ١٤٤.

(١١) سُورَة المائدة آية: ١١٠.

باستِيفَاءِ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ[1]؛ فَلَا يَنبغِي التَّفرِيطُ في ذلكَ، فمَا بالُنَا بإِهَانتِهِ، بلْ ذَهَبَ القَاضِي عِيَاض إِلَى أنَّ هذَا التَّوقيرَ والتَّعْظِيمِ حقَّانِ أَصيلَانِ للنّبيّ ﷺ حتَّى بعدِ موتِهِ[2].

فَلَمْ يُراعِ هؤلاءُ الخُبَثَاءُ المَاكِرُونَ مَايَلْزَمُ أَدَبَ خِطَابِهِ ﷺ، بلْ لَوَّوا أَلسِنَتَهُم، بِتَحْرِيفِ كَلَامِهِم عَنْ مَوَاضِعِهِ؛ وهُو ما يَراهُ الوَاحِديُّ في تَفسيرِهِ عينَ الانحرافِ[3]؛ فَبَدَلًا مِنْ قَولِهِم المُفتَرَضِ المُعتادِ في التَّحِيَّةِ: السَّلَامُ عَلَيكُم، قَالُوا: السَّامُ عَلَيكُمْ! يَقْصِدُونَ الهَلَاكَ والمَوتَ.

ولَكِنْ لَمْ يَشَأْ رَسُولُ اللهِﷺ أن يَصْطَنِعَ من ذلِكَ العُنْفِ اللَّفْظِيِّ عُنفًا فِعْليًّا، ولَا مَعْرَكَةً كَلَامِيَّةً، واكتفَى بِرَدِّ قَولِهِم عَلَيهِم: وَعلَيكُم؛ أَيْ إِنَّ المَوْتَ عَلينَا وعَلَيكُم، كَمَا نَصَحَ زَوجَهُ عَائِشَةَ الشَّابَّةَ المُتَحمِّسَةَ بالرِّفْقِ في كُلِّ أُمُورِهَا.

وإِذَا كَانَ ﷺ قَدْ رَفَضَ العُنْفَ القَولِيَّ، فإِنَّهُ مِنَ الأَولَى بِهِ أَنْ يَرْفُضَ العُنْفَ الفِعْلِيَّ، بِاستِخْدَامِ القُوَّةِ المَادِّيَّةِ أَوِ العَسكَرِيَّةِ في غَيرِ ما مَوْضِعٍ؛ لأنّهُ يَعلمُ أَنَّ فَوقَ قُوَّتِهِ، وَفوقَ كُلِّ قوَّةٍ غَيرِهَا قُوَّةَ اللهِ ﷻ، وهيَ القُدرَةُ العُليَا التي يَرضخُ لها، ويَستَسلِمُ لإِرَادَتِها، وهِيَ المُسْتَمَدّةُ مِنَ الهَدْيِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ[4].

ومِن هُنَا يُمكِنُنَا فَهْمُ حِرْصِ النَّبِيّ ﷺ عَلَى اِحتِرَامِ مُعاهَدَاتِهِ مَعَ كلِّ أعدائِهِ؛ يَهُودًا، وغَيرَ يَهُودٍ؛ لِذَا ظَلَّ يَتَعَامَلُ مَعَ يهودِ المَدِينَةِ، حتّى إِنَّهُ تُوُفِّيَ

(١) يُرَاجَعُ، تفسير المراغي،٢١/٢٢.

(٢) يُرَاجَعُ، تفسير القرطبي،٣٠٧/١٦، والشفا،٦٤٣/٣، ٦٤٤، ٦٦٠، أحكام القرآن،١٤٦/٤.

(٣) يُرَاجَعُ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢١٩/١.

(٤) يُرَاجَعُ، دروس من القرآن الكريم،٨٤-٨٥.

ودِرْعُهُ مَرهونةٌ لَدَى يَهُودِيٍّ[١]، وقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُمَا: "أَنَّ النَّبِيّ ﷺ الْتَفَتَ إِلَى أُحُدٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أُحُدًا يَحوْلُ لِآلِ مُحَمَّدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ، إِلَّا دِينَارَيْنِ أُعِدُّهُمَا لِدَيْنٍ إِنْ كَانَ، فَمَاتَ وَمَا تَرَكَ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا وَلِيدَةً، وَتَرَكَ دِرْعَهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ يَهُودِيٍّ، عَلَى ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ"[٢].

٢/٤/٠- العُنْفُ المَادِّيُّ:

رَأَيْنَا كَيفَ نَهَى النَّبيُّﷺ عَنِ العُنْفِ القَولِيِّ جَدَلًا وَسَبًّا ولَعْنًا؛ لِذَا فَمِنَ الأَوْلَى أنْ يَنهِي عنِ العُنْفِ المَادِّيّ الذي يكونُ باستِخْدَامِ السِّلَاحِ، أوِ القَتْلِ،

---

(١)أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،٦/٩٩، في كِتَابِ الجِهادِ، باب: ما قِيلَ في دِرعِ النَّبِيّ ﷺ ، ٢٩١٦، ومُسْلِم، ٣/١٢٢٦، في كِتَابِ المساقاة، باب: الرهن وجوازه في الحَضَر والسَّفرِ،١٢٤/١٦٠٣، من طَرِيق الأسود، عن عَائِشَة، قالت: توفي رَسُول الله ﷺ ودرعه مرهُونةٌ عند يَهوديٍّ بثلاثينَ صاعًا من شَعيرٍ. وفى لفظٍ: اشترَى رَسُول الله ﷺ من يهوديّ طعامًا ورهنه درعًا من حدِيدٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَد في المُسْنَد،١/٣٠٠، وفى الزُّهد،٤٦، وسنن ابن ماجه،٢/٨١٥، كِتَاب الرُّهُون رقم:٢٤٣٩ مختصرًا وعبدُ بن حُمَيد في المُسْنَد،٥٩٨، وحماد بن إسحاق في تركة النَّبِيّ ﷺ،٢٩، والطَّبرانيّ في الكبير،١١/٣٢٧، رقم:١١٨٩٩ من طَرِيق هلال بن خبَّاب عن عِكْرِمَة عن ابن عبَّاس به. وقال صاحب الاقتراح هو عَلَى شرط البُخَارِيّ؛ كما في التَّلخيص،٣/٩٣. وقال البُوصِيرِيّ في مِصْبَاح الزُّجَاجَة،٣/٧٤: إسنادهُ صَحِيحٌ ورجالهُ ثقاتٌ اهـ. وأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ في الجامع الصّحيح،٥/٣١٩، كِتَاب البُيُوع، باب: ما جاءَ في الرُّخصَةِ في الشَّرّاء إلى أجلٍ حَدِيث،١٢١٤، والنّسائيّ،٧/٣٠٣، كِتَاب البُيُوع، باب: مُبَايَعَة أهلِ الكِتَاب حَدِيث:٤٦٥١، مِن طَرِيق هشام بن حسان عن عِكْرِمَة عن ابن عبَّاسٍ بلفظِ: توفّي النَّبِيّ ﷺ ودِرعُهُ مَرهونةٌ بعِشرينَ صَاعًا مِن طَعام أخذهُ لأهلِهِ. وقال التِّرْمِذِيّ: حَدِيثٌ حسنٌ صَحِيحٌ. وهو مرويٌّ في الصَّحِيحِ من حَدِيثِ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

أَو مَا شَابَهَ ذَلِكَ في الظُّلْمِ والعُدْوَانِ؛ فقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ بسَنَدِهِ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: "ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ، قَالَ: ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ"[1]. فَإِذَا كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحذِّرُ مِن تقَابُلِ المُسْلِمِينِ بِسَيفَيهِمَا؛ فقَدْ نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عَامَّةً، ودعَا إلى المُبادَرةِ للصُّلْحِ بينَهُما"﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴿٩﴾ ﴾ [2] ويرَى الماتَرِيديّ في تفسيره إذا كانَ اللهُ قد نَهَى عنِ العُنفِ والبغْيِ والجَورِ بينَ المُسلِمينَ بَعْضهم بعضًا فقدْ نَهَى عنهُ بين المُسلمينَ وغيرهم أَيضًا[3] حِرصًا عَلَى سَلَامَةِ المُجْتَمَعِ كُلِّهِ مِنَ الفُرقَةِ والصِّرَاعِ؛ حِفَاظًا على التَّعَايُشِ المَادِّيِّ بَيْنَ كُلِّ المِلَلِ والعَقَائِدِ؛ كالنّصارَى واليَهُودِ، والصَّابئةِ، والمَجُوسِ، حتَّى الوَثَنِيّينَ[4]؛ إيمَانًا منهُﷺ؛ كَمَا في خُطْبَتِهِﷺ"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ"[5] وأَنَّهُ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، ولا لأبيضَ عَلَى أَسْودَ؛ لِذَا

(١) سورة الحجرات، آية:٩

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،١٢/١٩٩،كِتَاب الدِّيَات،٦٨٧٥،ومُسْلِم،٤/٢٢١٣، كِتَاب الفِتنِ،١٤– ٢٨٨٨.من طَرِيقِ حمَّاد بن زيد..عن الأحنف بن قيس، قال: ذهَبتُ لأنصرَ هذا الرَّجُلَ، فلقيني أبو بكرة... فذكرَ الحَدِيثَ.

(٣) يراجع، تفسير الماتريدي،٩/٣٣١.

(٤) يُرَاجَعُ، عالميَّة الإسْلَامِ،٢١.

(٥) فتح الباري شرح صَحِيح البُخَارِيّ،٦/٥٢٧.

قَالَﷺ" كُلُّكُم بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ"(١)؛ فالنَّاسُ جَمِيعًا في الهَدْيِ النَّبَوِيّ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ المُشْطِ، لايَجُوزُ لآحَادِ النَّاسِ الاعتِدَاءُ عَلَى غَيْرِهِ، وَاستِخْدَامُ العُنْفِ المَادِّيّ مَعَهُ دُونَ شَرْعٍ أو دِينٍ، وإلَّا عُوْقبَ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ دِينِ المُعْتَدَى عَلِيهِ وَعَقِيدتِهِ؛ فَالهَدِيُ النَّبويُّ يُؤَكِّدُ أنّهُ كَمَا قَالَﷺ"مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فَأَنَا خَصْمُهُ يومَ القِيَامَةِ"(٢).

٣/٤/٠- العُنْفُ الإجتِمَاعِيُّ:

يَعْنُونَ بِهِ العُنْفَ الَّذي يُؤَدّي إلَى هُجُومِ فَرْدٍ أوْ جَمَاعَةٍ عَلَى مِلكيَّةٍ فَرْدِيَّةٍ أَو جَمَاعيَّةٍ؛ بِحُجَّةِ الانتِسَابِ إلَى فِئَةٍ مُخْتَلِفَةٍ (٣)، مَهْمَا كَانَ اختلافُها، وتَبايُنِها: جِنْسًا، أَوْ لَونًا، أو عَقيدةً، وَوَاضِحٌ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ شَرْعًا، بلْ أَمرَ اللهُ تَعَالَى المُسلِمِينَ: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴿٨٣﴾ ﴾(٤) وَيَرَى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في تَفْسيرِهِ أنَّ المَقصُودَ بذلكَ النَّاسُ جَمِيعًا(٥) وقَدْ سَبَقَتْ أَدِلَّةِ الهَدْيِ النَّبَوِيِّ فِي النّهي عَنِ العُنْفِ المَادِّيِّ.

(١) يُرَاجَعُ، الاستذكار، ابن عبد البَرّ ،١٥٢/٥، والحديث في مسند أحمد، مسند أبي هريرةﷺ،٣٤٩/١٤.

(٢) شرح سنن أبي داود، بدْر الدِّين العَينيّ،٤٢٠/٦، والحديث في شُعب الإيمان للبيهقيّ، فصل فيما ورد من الأخبار في التَّشديد على مَنِ اقترضَ مِن عرض أخيه المسلم شيئا بسببٍ أو غيرِ ،١٢٥/٩.

(٣) يُرَاجَعُ، الأنماط الثَّقَافِيَّة للعُنْف، باربارا ويتمر، ٤١.

(٤) سورة البقرة، آية: ٨٣

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز ،ط٣، ١٤١٩هـ،١٦١/١.

٠/٤/٤ – العُنْفُ السِّياسِيُّ:

يُقصَدُ بهِ استِخدَامُ القُوَّةِ بِصُورَةٍ مِن صُوَرِها المُتعدِّدَةِ لإخضَاعِها لسُلْطَةٍ أُخْرَى، وإِخْضَاعها لحُكمِها[١]، وَقَدْ عَرَّفَهُ تيدهِندرِيش بِأَنَّهُ: "اللُّجُوءُ إِلَى القُوَّةِ لُجُوءًا كَبيرًا مُدَمِّرًا ضِدَّ الأَفرَادِ أَوِ الأَشْيَاءِ؛ بِطَرِيقَةٍ يَحظُرُها القَانُونُ؛ بِقَصْدِ إِحدَاثِ تَغييرٍ في السِّياسَةِ، أَوْ في نِظَامِ الحُكْمِ أَو فِي أَشْخَاصِهِ، أَو لإِحْدَاثِ تَغْيِيرَاتٍ في وُجُودِ الأفرادِ في المُجْتمَعِ، ورُبَّمَا في مُجْتَمَعَاتٍ أُخْرَى"[٢]، ويُحَرِّمُ الإسلَامُ استِخدَامِها بَعِيدًا عَنِ الإصطِرَاعِ المُتَبَادَلِ الذِي تَفرِضُهُ الحُرُوبُ السِّيَاسِيَّةِ [٣]؛ وهَذَا مَا دَعَا إِلَيهِ اللهُ تعالى في قولهِ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾[٤] ويُؤَكِّدُ المُفَسِّرُونَ أَنَّ هَذِهِ الآيةَ جَعَلَتْ المُسَالَمَةَ دُسْتُورًا في تَعامُلِ المُسْلِمينَ مَعَ بَعضِهِم بَعْضًا ومَعَ غَيرِهِم منَ المُخالِفينَ[٥]؛ لِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ إِذَا بَعَثَ جَيْشًا أَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَقَالَ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا علَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بتَقْوَى اللهِ، وَمَن معهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قالَ: اغْزُوا باسْمِ اللهِ في سَبيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ باللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلى ثَلَاثِ خِصَالٍ،أَوْ خِلَالٍ، فأيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهمْ، وَكُفَّ عنْهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلى الإِسْلَامِ، فإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ منهمْ، وَكُفَّ

(١) يُرَاجَعُ، الحريَّة، ١١٨.

(٢) العُنْف السِّياسيّ، تيدهندريش، ٢٣.

(٣) يُرَاجَعُ، تجديد الخِطاب الثَّقافيّ،١٢٢.

(٤) سورة البقرة، الآية:١٩٠.

(٥) يراجع، التفسير الوسيط ، ١/٣٦٠.

عنْهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى التَّحَوُّلِ مِن دَارِهِمْ إلى دَارِ المُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إنْ فَعَلُوا ذلكَ فَلَهُمْ ما لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعليهم ما علَى المُهَاجِرِينَ"(١)

بَلْ إنَّ مِنْ هَدْيِ النَّبِيّﷺ مَعَ اليَهُودِ الذينَ ناصَبوهُ العدَاءَ، وكذّبُوهُ وتَعامَلُوا معه بكُلِّ صُورِ التَّعنُّتِ، والتَّكذيبِ، وإلباسِ الحَقّ بالباطِلِ للتّضْليلِ(٢) المُعَاهَدَةِ وكَفّ الأَذَى، وتَركِ الحَرْبِ وكُلِّ صُورِ العُنْفِ، بَلْ عَدَمِ الإعَانَةِ عَلَيهِم عَدُوَّهُم أَو مُسَاعَدَتهِ (٣).

وَنَلْحَظُ أنَّ القِتَالَ لَمْ يَكُنْ خِيَارَ النَّبِيّﷺ الأَوَّلَ ولا الثَّانِيَ، وإنَّمَا وَضَعَهُ مَوضِعًا مُتَأَخِّرًا وأَخِيرًا.

وَلَعَلَّ هذهِ الاختِيارَاتِ النَّبَوِيّةِ الرَّشِيدَةِ الشَّريفَةِ هِيَ التي فَتَحَتْ بِلَادَ الهِنْدِ، والصّينِ، وأَفْغانِسْتَان، وما وَرَاءَ النَّهْرِ، وبُخَارَى، وسَمرقند وغيرِها مِنَ الدِّولِ الكُبرَى التِي يُمَثِّلُ فِيهَا المُسْلِمُونَ الَّذينَ دَخَلُوا الإسْلَامَ بَعْدَ الفَتْحِ الإسْلَامِيِّ دُونَ أَيَّةِ صُورةٍ من صُورِ استِخدَامِ العُنْفِ أضْعَافًا مُضَاعَفَةً لِعَدَدِ مُسلِمِي الجَزيرَةِ العَربيّةِ الذِينَ دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ لأسبَابٍ قَبليَّةٍ، ولردِّ الحقُوقِ المَسْلُوبَةِ، وطَردِ الصَّحَابَةِ الكِرامِ مِن بِلَادِهِم، واستِعداءِ الآخرينَ عَليهم، ونهبِ تِجَاراتِهم بالعُنْفِ.

٥/٠- العُنْفُ المَشرُوعُ:

يُرَادُ بالعُنْفِ المَشْرُوعِ اِستِخْدَامُ القُوَّةِ وَالشِّدَّةِ لِرَدْعِ المُعْتَدِينَ، وحِفظِ الأَمْنِ والأمانِ بَينَ أَفرَادِ المُجْتَمَعِ، ويُمكنُنَا أَنْ نقُولَ، بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: هوَ العُنْفُ الذي هَدَفُهُ الإصْلَاحُ، أَو لِردّ المُعْتَدِي وعِقَابِ المُجْرِمِ؛ كَأَخْذِ الحَاكِمِ رَعيتَهُ

(١) صحيح مسلم، باب تأمير الإمام الأُمراءَ على البعوثِ،١٣٥٧/٣.

(٢) يُرَاجَعُ، السيرة النبوية لابن هشام،١٦٠/٢.

(٣) يُرَاجَعُ، نور اليقينِ في سيرة سيِّد المرسلينَ، ٨٧.

بالشِّدَّةِ؛ لِيَستَقِيمَ أَمرُها؛ وهُوَ أَمرٌ لَمْ تُنْكِرْهُ الحُريَّاتُ الحَدِيثةُ [١]، ورَأَتْ وجوبَهُ للحفاظِ على إحياءِ الضّمير الجَمعِيّ بِرَدّ الأَفرَادِ الرَّاغِبينَ فِي الاعتِدَاءِ عَلَيهِ؛ حِرْصًا منَ السُّلطَةِ عَلَى حَيَاةِ هذَا الضَّمِيرِ العَامِ، وسَلَامَة بِنيَةِ المُجتَمَعِ[٢]؛ كالذي رُوِيَ عَن عُمَر بنِ الخَطَّابِ ﷺ مِن شِدَّةٍ عَلَى الرَّعيَّةِ، بَلْ مَا أَخَذَ بِهِ نفسَهُ وأَهْلَهُ بشَيءٍ مِنَ قَسْوَةٍ في مُحَاسَبتِهِم عَلَى كُلّ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ مِنْ قِطْمِيرٍ أَو نَقِيرٍ؛ وَهُوَ مَا يُعَدُّ شِدَّةً ضَرُورِيَّةً لإِصْلَاحِ الأُمَّةِ؛ إِذْ وَجَبَ الحَزْمُ لِلاستِقَامَةِ، مِن قبيلِ سِياسَةِ الأُمورِ وحُسْنِ التَّصرُّفِ؛ حِينَ لا يَصْلُحُ الأمرُ إِلَّا بشَيءٍ مِنَ الجدّ والشِّدّةِ والحَزمِ:؛ كَمَا كَانَ يُرَدِّدُ "لا يُصْلِحُ هَذَا الأَمرُ إِلَّا شدّةٌ فِي غَيرِ عُنفٍ، وَلِينٌ في غَيرِ ضَعْفٍ"[٣].

ومِنْ ثَمَّ؛ فَقَدِ اُمتُدِحَتِ الجِدِّيَّةُ في سِيَاسَةِ الرَّعيَّةِ؛ وتَربيَةِ الأبناءِ؛ ليشبُّوا عَلَى الخُشُونَةِ؛ حتَّى قِيلَ: إِنَّ الجِدَّ مَنْهَجٌ شَرْعِيٌّ، وكَوْنِيٌّ، وفِطْرِيٌّ، وطَبَعِيٌّ لَا بُدَّ مِنهُ حَتَّى تَسْتَمِرَّ الحَيَاةُ السَّلِيمَةُ، وَتَتَحَقَّقَ الصِّحَّةُ؛ لِكَونِهَا الغَرسَ الطَّيِّبَ لِلْإِبقَاءِ عَلَى رُوحِ الحَيَاةِ، ومِنْهَا شِدَّةُ الوالدِ مَعَ وَلَدِهِ، والطَّبِيبِ مَعَ مَرِيضِهِ، والمُعلِّم مَعَ طُلَّابِهِ، بل شِدَّةِ النَّبِيّ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ، والرَّسُولِ مَعَ النَّبِيّ؛ كَشِدَّةِ مُوسَى مَعَ هَارُونَ[٤].

ويُمْكِنُنَا أَنْ نُمَثِّلَ لِذَلِكَ مِنْ خِلَالِ خُطْبَةِ زِيادٍ وَالِي البَصْرةِ حِينَ يَقُولُ: "إِيَّايَ ودَلَجَ اللَّيلِ، فإِنَّي لا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ، وإِيَّايَ ودَعْوَى

(١) يُرَاجَعُ، الحُرّيَّات في الدَّولة الحَدِيثةِ، هارولد لاسكِيّ، ١٦٦.

(٢) يُرَاجَعُ، المجتمع السليم، أريك فروم،١٣٠-١٣١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابن شبة في أَخبارِ المَدينةِ،٢/٥٦، وابن عبد البر في الاستيعاب،٣/١١١٩، ١١٢٠، من طَرِيق الزهري عن عُبيد اللهِ بن عبد الله عن ابن عبَّاس قال: بينَا أنا أمشِي معَ عُمرَ فذكرهُ. وسندهُ صَحِيحٌ.

(٤) موسوعة البحُوثِ والمقالاتِ العِلْمِيَّة، ٤.

الجَاهِلِيَّةِ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ. وقَدْ أَحْدَثْتُم أَحدَاثًا، وأَحدَثْنا لكُلِّ ذَنبٍ عُقُوبَةً؛ فَمَنْ غَرَّقَ قَومًا غَرَّقْنَاهُ، ومَنْ أَحْرَقَ قَومًا أَحْرَقْنَاهُ، ومَنْ نَقَبَ بَيتًا نَقَبتُ عَنْ قَلبِهِ، ومَنْ نَبَشَ قَبرًا دَفَنْتُهُ فِيهِ حَيًّا؛ فَكُفُّوا أَيدِيَكُم وأَلسِنَتَكُم أَكُفَّ عَنكُم. وقدْ كَانَتْ بَينِي وبينَ أقوامٍ منْكُمْ أَشْياءُ قدْ جَعلتُها دُبَرَ أُذنِي وتَحْتَ قَدَمِي، فمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَليَزدَدْ، ومَنْ كَانَ مُسِيئًا فَليَنْزَعْ. إنِّي لَو عَلِمْتُ أنَّ أَحدَكُم قدْ قتلَهُ السُّلُّ مِن بُغْضِي لَمْ أَكشِفْ لَهُ قِنَاعًا، ولَمَّا أَهتِكْ لَهُ سِتْرًا، حَتَّى يُبدِيَ لِي صَفْحتَهُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أُنَاظِرْهُ؛ فَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ"[١]؛ فمعَ شِدَّةِ الخُطبَةِ فإنَّها تُقوِّم سُلُوكَ المُجتَمَعِ، وتُصلِحُ شَأنَهُ، وتُقصِي الشَّرَّ عَنهُ، وتُشيعُ الطُّمأْنِينَةَ فيهِ، والعَدلَ، والأَخذَ عَلَى يدِ الظَّالِمِينَ، والرَّدعَ لِلمُعتَدِينَ؛ إيمَانًا منَ القادةِ المُسلمينَ اقتفاءً لِهَدي سيّد المُرسَلِينَ أنَّ الحُرِّيَّاتِ الفَرْدِيَّةَ والجَمَاعيَّةَ، وَهِيَ لَازِمَةٌ لبِنَاءِ مُجْتَمَعٍ قَوِيٍّ، مَهْمَا اختَلَفَتْ أَعْراقُهُ، وأَجنَاسُهُ، ومُعتَقَدَاتُهُ، إنَّما تَقُومُ عَلَى العَدْلِ[٢].

ولا غَروَ أَنْ يُعَدَّ هَذَا النَّوعُ مِنَ العُنْفِ أحدَ الطُّرقِ الحَدِيثَةِ للدِّيمقَراطِيَّةِ، بَلْ من ركائِزِ الفكْرِ السِّياسِيّ المُعاصرِ، التي تَحفظُ للمُجْتَمَعِ سَلَامتَهُ بِمَا يُمَيِّزُهُ من الرَّوَابطِ والعِلَاقَاتِ [٣]؛ لِذَا اتَّخَذُوهُ سَبِيلًا إِلَى التَّغْيِيرِ الاجتِمَاعِيّ؛ فيُشِيرُ تيدهندريش إِلَى أَنَّهُ يُمْكنُنَا الالتِزَامُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ القَضَايَا، عَبرَ التَّاريخِ، يُحْتَمَلُ فيها العُنْفُ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلفَةِ للتَّغْييرِ الاِجتِمَاعيّ؛ كالعُنْفِ السِّيَاسِيِّ للحِفَاظِ على مُكْتَسَباتِ الديمقراطيَّةِ[٤]؛ وَهُو

(١) يُرَاجَعُ، تاريخ الأُمم والمُلُوكِ،١٩٧/٣، أنساب الأَشراف،١٥٠/٢، ١٥١، نهَايَة الأرب، ١٩٤/٢٠.

(٢) يُرَاجَعُ، تجديد الخطاب الديني،٢٠٢-٢٠٣.

(٣) يُرَاجَعُ، الحريات في الدولة الحَدِيثة، هارولد لاسكي،١٦٥-١٦٧.

(٤) يُرَاجَعُ، العُنْف السياسي، تيدهندريش، ٢٧.

مَا سَعَى إليهِ الهَديُ النَّبَوِيُّ لضَمانِ المُساوَاةِ بَينَ جَمِيعِ أَفْرَادِ المُجْتَمَعِ عَلَى اِختِلَافِ انتماءَاتِهِمْ(١).

وبِنَاءً عَلَى مَا تَقدَّمَ مِنْ بَيانِ مَفْهُومِ العُنْفِ وأَنْوَاعِهِ يُمْكِنُنَا القَولُ بِأَنَّ العُنْفَ سُلُوكٌ، وصِرَاعٌ كونيٌّ منذٌ بَدْءِ الخَلِيقَةِ، وقَدْ أَرَّخَتِ الأَسَاطِيرُ، والمَرْوِيَّات الأُنثربولوجيَّةُ؛ كمَلْحَمَة الخَلْقِ البابليَّةِ، والإينُوما إيليش التِي تَرجِعُ أحداثُها لقَرنينِ قبلَ المِيلَادِ لاستِخْدَامِ العُنْفِ المُفْرِطِ حتَّى الخِلَافَاتِ الدِّينِيَّةِ والعَقَدِيَّةِ(٢).

كَمَا كَانَ اِستِخدَامُ العُنفِ والغَطْرَسَةِ التِي فاقَتْ كُلَّ الحُدُودِ عِنْدَ قَياصِرةِ الفُرسِ، وأَباطِرَةِ الرُّومِ فَوقَ كُلِّ مَا يتَصَوَّر فِي فَتْرَةِ انتِشَارِ الدَّعْوَةِ الإِسلَامِيَّةِ(٣)، بَلْ بَلَغَ بِهِم الطُّغيَانُ باستِخدَامِ العُنفِ المُفْرِطِ أَنْ يسَمّوا أَنفُسَهم أَرْبابًا، وأنْ يتَعَامَلُوا مَعَ شُعُوبِ الأَرْضِ كَآلِهَةٍ حَاكِمَةٍ ومُتَحَكِّمَةٍ فِي مَصَائِرِهِم(٤).

وإنَّ هَذَا السُّلُوكَ الإِنْسَانيَّ القَدِيمَ نَوعَانِ: شَرْعِيٌّ وغَيرُ شَرْعِيٍّ، ويُقصَدُ بالأَوّلِ الحَقُّ الذي مَنحَهُ المُجْتَمعُ لِلسُّلْطَةِ المَشْرُوعَةِ مُمارَسَتَهُ للأخذِ عَلَى أيدِي الخارجينَ عَلَى القانُونِ؛ لاستِقَامَةِ الحَيَاةِ، وغَيْرُ الشَّرّعيِّ سُلُوكٌ خارجَ تِلْكَ السُّلطَةِ المَشرُوعَةِ؛ كَمَا يَذْهَبُ عُلَمَاءُ النَّفسِ؛ إِذْ مَيَّزَ سِيجموندُ فرويد بينهما؛ فَرَأَى العُنْفَ الشَّرّعيَّ حقًّا اجتِماعيًّا للسُّلطَةِ للسَّيطَرَةِ عَلَى أَيّ عُنْفٍ غَيرِ شَرْعيٍّ حمايةً للمُجتَمَعِ(٥)؛ لذَا يُؤَكِّدُ عُلَمَاءُ النَّفْسِ المُحْدَثُونَ

(١) يُرَاجَعُ، من كُنوزِ الإسلامِ، ١٤٨-١٤٩.

(٢) يُرَاجَعُ، مغامرة العقلِ الأولَى،٥٦.

(٣) يُرَاجَعُ، المدنية والإسلام،١٣٧.

(٤) يُرَاجَعُ، في مدينة العقاد: النبوات والإسلاميات،٤٣٧.

(٥) يُرَاجَعُ، الأنماطُ الثَّقَافِيَّةُ للعُنْفِ، باربارا ويتمر، ٧٥.

عَظَمَةَ الشَّرِيعَةِ الإِسْلاميَّةِ وخُلُودَها، وأَنَّ الإِسْلَامَ دينُ الفِطَرِ السَّليمَةِ؛ إِذْ إِنَّهَا لا تَقبَلُ الشِّدّةَ في مَوضِعِ اللّينِ، ولا اللِّيْنَ في مَوضِعِ الشِّدَّةِ ؛ فَقَدْ وَصَفَ الحَقُّ سُبحَانهُ الهَدْيَ النَّبويّ الشَّريفَ معَ أَصحَابِهِ وأَعدَائِهِ عَلَى السَّواءِ في قَولِهِ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾ [(١)]؛ وقدْ رَأَى ابنُ أبي زَمنِين في تَفْسِيرِهِ أَنَّهم يُوَاجِهُونَ عُنفَ الكافرينَ في شدّةٍ تقابلُ شِدّتَهم، ويقابلونَ رحمةً المؤمنين برَحمةٍ تُماثلُ رَحمَتَهُم[(٢)]

وفـي قَوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [(٣)]؛ فَذَهبَ البَغويُّ في تفسيرِهِ أنَّ المقصُودَ في الآيةِ هُوَ التزَامُ الرِّفقِ واللِّين بينَ المسلمينَ؛[(٤)] فَحَدَّدَ سُلُوكَ المُؤْمِنِينَ بَينَهُم بالحُبِّ والتَّرَاحُمِ، وبالعِزَّةِ مَعَ الكَافِرِينَ؛ لِتَسُودَ المُجْتَمَعَ الأُلفَةُ والرَّحْمَةُ، والشِّدَّةُ والغِلْظَةُ لَا وُجُودَ لهُما إِلَّا فِي مُوَاجَهَةِ مَنْ أَرَادَ إِذْلَالَ الجَمَاعَةِ والاِستِعلَاءَ عَليهَا؛ ليتَنَازلَ المُسْتَعْلِي عَنْ أَهدَافِهِ الهَدَّامةَ؛ لِتَحلَّ مَحَلَّها أَهدَافُ الجَمَاعَةِ؛ وهُوَ ما أَشَارَتْ إِلَيهِ الدِّرَاسَاتُ الغَربيَّةُ الحَدِيثَةُ؛ اِعتِرَافًا بِدَورِ الأَخْلَاقِ الإنسانيَّةِ والضَّمِيرِ العَامّ في اِنتِزَاعِ عُدْوَانِ الفَردِ؛ فَقَدْ عَدَّتِ العُدوَانَ غَرِيزَةً بِدائيَّةً مُستقلَّةً؛ فعدوانُ النَّرجسيِّينَ يتحَوْلُ من خِلَالِ رَدِّ الفِعلِ إِلَى حِمَايَةِ المُجْتَمَعِ؛ فَعَلَى الحَضَارَةِ لِتَصُونَ نَفسَهَا أَنْ تَدْفَعَ العُدْوانِيَّ

(١) سُورَةُ الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) يُرَاجَعُ، تفسير القرآن العزيز، ٣٣/٢.

(٣) سُورَةُ المائدة الآية: ٥٤.

(٤) يُرَاجَعُ، مختصر تفسير البغويّ، ٢٣٥.

لِتُشَجِّعَ عَلَى الحُبِّ وَتَمُدَّهُ بالبَقاءِ بَينَ المُجْتَمَعِ" فإذَا مَا تُرِكَ البَشَرُ يُحقِّقونَ أَهدَافَهم فإنَّهُم سَيَخْلُقُونَ بيئةً مُعَادِيَةً جِدًّا تُعِيقُ تقدُّمَ الحَضَارةَ إِلَى الأَمَامِ، إِنَّ الأَخلَاقَ والضَّمِيرَ هُمَا الطَّرِيقانِ اللَّذانِ يُجَرِّدَانِ نَزْعَةَ العُدوانِ لَدَى الفَرْدِ مِنْ سِلَاحِهَا. مِن هُنا تُصْبحُ العَلَاقَاتُ دِفَاعًا ثَانَوِيًّا ضِدَّ فَرْدٍ عُدْوَانِيٍّ بالأَسَاسِ"[1].

فَقَدْ كَانَ الإِسْلَامُ سَبَّاقًا في الحِرْصِ عَلَى الجَانِبِ الحَضَارِيِّ، والدَّعْوةِ إِلَيهِ حينَ يُشِيرُ إِلَى الحُبِّ وَالتَّرَاحُمِ والتَّعَاطُفِ فِي الدَّاخِلِ، وتَوجِيْهِ الشِّدَّةِ والغِلْظَةِ لصَالحِ المُجْتَمَعِ، وتحقيقِ أَهْدافِهِ الكُبْرَى بِردْعِ المُعْتَدِينَ، لِصِيانَةِ الحُقوقِ؛ وَهُوَ النَّهْجُ الذي رسَمَهُ الرَّسُولُ ﷺ لأُمَّتِهِ؛ كَمَا رَوَى البُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عَنْهَا، قالتْ: " ما خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺبيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، ما لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ في شيءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بهَا لِلَّهِ"[2]؛ لِذَا كَانَ هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَغضَبَ المُسْلِمُ للهِ ورسُولهِ فَحَسْبُ، بَعِيدًا عَنِ الانتِقامِ الشَّخْصِيّ، وشَهْوةِ التَّسلُّطِ، واستِشَاطَةِ الفَخْرِ، والكِبرِ، وَاستِعْلَاء المُتَبَاهِي في مُنافَسَةٍ بِحِقدٍ وَحَسَدٍ، وغَير ذَلِكَ مِنَ الأغراضِ الدّنْيَوِيَّةِ لا الدِّينِيَّةِ؛ لِيَصَلَ المُسْلِمُ إِلَى أَسْمَى مَقَامَاتِ الإِيمَانِ مُمْتلئًا بِهَدْيِ

(١) الأنماط الثَّقَافِيَّة للعُنْف، باربارا ويتمر، ١٢٦.

(٢) أَخْرَجَهُ مالك، الموطَّأ،٩٠٢،٩٠٣/٢، في حسنِ الخُلقِ، باب ما جاءَ في حسنِ الخُلقِ، رقم :٢، عن الزّهريّ عن عروة عن عَائِشَة به. ومن طَرِيق مالك أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،٦٥٤/٦، في المناقبِ، باب: صِفة النَّبِيّ ﷺ، رقم :٣٥٦، ٥٤١/١٠، في الأدب، "يسِّروا ولا تُعسِّروا"، رقم:٦١٢٦، ومُسْلِم، ١٨١٣/٤، كِتَابِ الفضائل: باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباحِ أسهلهُ، وانتقامه لله عند انتهاكِ حرماتهِ،٢٣٢٧/٧٧.

النَّبِيِّﷺ؛ لِذَا يَرَى القِرَافيُّ بَعْدَ أَنْ يُظهِرَ الحُكْمَ بِعَدَمِ مَشْرُوعِيَّةِ الغَضَبِ لأَسبابٍ دِنْيَوِيَّةٍ أنَّهُ يَجِبُ عَلَى القَائِمِ بالحَقِّ الغَضَبُ في جِهَادِهِ، والشّدّةُ مَعَ أَهْلِ العِنادِ ببَاطلِهِم وأَضرَابِهم ، كَمَا يَرَى أَنَّهُ "قد يكونُ مَندُوبًا؛ إذَا عَلمْتُ أنَّه يبعَثُ عَلَى الخَيرِ، ويَحُثُّ عَلَى تَرْكِ الشُّرُورِ، ممَّن يُعلمُ ذَلِكَ منْهُ"(١).

ومِنْ ثَمَّ؛ فالغَضَبُ المَشرُوعُ المَحْمُودُ هُوَ الغَضَبُ للهِ ﷻ ؛ سَوَاءٌ سَمّينَاهُ بِالعُنْفِ، أو الشِّدَّةِ، أوِ الحَزمِ، ومَا أَشبَهُ مِنْ مُصطلَحٍ؛ إذْ لا مُشَاحَّةَ حينَئذٍ،؛ فَإنَّما تُبنَى الأَحكَامُ عَلَى المَعَانِي والمَقَاصِدِ لا الأَسمَاءِ والاصطِلَاحِ.

وبِنَاءً عَلَى ما تَقدَّمَ يَصِيرُ تركُنَا مُواجَهةِ المُجرِمِ المُعتدِي بالشِّدَّةِ بدَعْوَى نَبْذِ العُنْفِ بُرودًا، وسَلبيَّةً، وهَدمًا للمُجْتمَعِ وإهْمَالًا لِمصلَحَةِ الجَمَاعَةِ في وَاقِعِ الأَمْرِ؛ فَمَنْ يتَغاضَى عنِ المُنكَراتِ والفواحِشِ ويُؤَيّدُها، أَو يُقرُّها ويُشَجِّعُهَا، أَو يَستَنْكِرُ عَلَى الحَاكِمِ مُعاقَبَةَ أَهلها بعدَ عِتابِهم، وتَعْذِيرِهِم، يُمْسِي مَرِيضَ القلْبِ باردَ الشُّعُورِ الدِّينِيّ والإنسَانِيِّ معًا؛ فَيُرْدِيهِ مَرَضُهُ، ويَحلُّ عَلَيهِ عِقابُ رَبِّهِ ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ (٢)؛ فلابُدَّ مِنَ الرَّدِّ عَلَى العُدْوانِ بالمَعْصِيَّةِ لله تعالى، أو الاِعتِدَاءِ عَلَى خَلقِهِ؛ فَقَدْ كَانَ الصَّمْتُ والتَّخَاذُلُ معَ هؤلاءِ سببًا لهلاكِ مَن هلكَ قَبْلَهُم؛ كما ذهبَ النّيسابوريُّ في تفسيرِهِ(٣)؛ وهَكَذَا بَيَّنَ القُرآنُ ضَرُورَةَ وُجُودِ نُخْبَةٍ مُخْتَارَةٍ تَغَارُ عَلَى حُرُمَاتِ اللهِ، وتَحرِصُ عَلَى اتّخَاذِ الحَسْمِ والحَزْمِ والشّدَّةِ وسَائِلَ رادعةً؛

(١) الذّخيرة، للقرافيّ،٣/٣٣٥.

(٢) سُورَةُ المَائدةِ، الآيتان: ٧٨، ٧٩.

(٣) تفسير القرآن،١/٣٣٧.

حِرْصًا عَلَى سَلَامَةِ المُجْتَمَعِ، وأَمنِهِ، وأَمانِهِ، وبَقَائِهِ دونَ أنْ تحلَّ عَلَيهِ الكَوَارِثُ نَتِيجَةً لغَضبِ اللهِ ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [1]، وَيَرَى السَّمرقندِيُّ في تَفسِيرِهِ أَنَّ المَقصُودَ بالنَّهْيِ عَنِ الفَسَادِ بكُلّ صُورِهِ في الأَرْضِ قاطِبةً ضِدَّ المُسلِمِينَ أَو غَيرِهِم؛ دَرْءًا لِكُلِّ عنفٍ محتملٍ نتيجةً لشُيُوعِ الفَسَادِ[2].

خُلَاصَةُ القَولِ: لا يَنْبَغِي أَنْ يُتَّخَذَ رَفْضُ العُنْفِ وذمُّهُ ذَرِيعَةً لإنكارِهِ في مَحلّهِ، وعَدّهِ حقًّا مشرُوعًا للسُّلْطةِ الشَّرعِيَّةِ لِتَأْدِيبِ العُصَاةِ والمُعتَدِينَ ومَنْ عَلَى شَاكِلتِهِم؛ لِذَا فَنِسْبَةُ الشِّدَّةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ في مُوَاجَهَةِ أمثَالِ هؤلاءِ مُخَالفَةٌ لِلْحَقِّ، ومُجَانَبَةٌ للصَّوَابِ؛ فَإنْ أَرَادَ هَذَا المُنْكَرُ لِهَذَا الحَقِّ البيِّنِ بهَذَا انتقاصًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فذاكَ نَقْصٌ فِي عَقْلِهِ هُوَ؛ لِأَنَّ الشِّدَّةَ ومَا يَلْزَمُهَا مِنْ رَدْعِ المُفسِدِينَ، ومُوَاجَهَةِ المُعْتَدِينَ عَيْنُ الكَمَالِ آنئذٍ.

ولِذَا وَجَبَ عَلَينَا مُناقَشَةُ مَنْ نَسَبُوا اتِّخَاذَ النَّبِيِّ ﷺ العُنْفَ وَسِيلَةً فِي غَيرِ هَذِهِ المَوَاضِعِ المَشْرُوعةِ، وَهُوَ ما نَتَوَقَّفُ أَمَامَهُ بالبَحْثِ فِي المِحْوَرِ الآتِي.

(١) سُورَةُ هُود، آية: ١١٦.

(٢) يراجع، بحر العلوم،١٧٥/٢.

١- مَوَاقِفُ القرآنِ والحديثِ النَّبويِّ ﷺ إزَاءَ العُنْفِ:

وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَتَلَقَّى توْجِيهَهُ مِنَ اللّهِ ﷻ عن طريقِ الوحي القُرآنيّ كَانَ أَحْلَمَ النَّاسِ، وَأَرْفقَهُمْ، وأَلْينَهُم ما دَامَ الحِلْمُ والرِّفْقُ واللِّينُ يُصْلِحُ المُجتَمَعَ، وَلَا يُخِلُّ بأمنِهِ، وأَمَانِهِ، وَسَلَامَةِ أفْرَادِهِ جَمِيعًا، دُونَ انتِهَاكٍ لِحُرُمَاتِ اللهِ ، أَوِ الاِجتِرَاءِ عَلَى الإفْسَادِ والاِعْتِدَاءِ عَلى الآخَرِينَ الآمِنِينَ المُسَالِمِينَ، مُسْلِمِينَ وغَيرَ مُسْلِمِينَ.

فلَمْ يغْضَبِ الرَّسُولُ ﷺ لِنَفسِهِ قَطُّ، ولَا اِنتَقَمَ لَهَا؛ فدَأَبَ عَلَى مُوَاجَهَةِ كثيرٍ منَ العُنْفِ بالرِّفْقِ، والشِّدَّةِ باللِّينِ، والجَهْلِ بالحِلْمِ؛ وقَدْ كَثُرَتِ الأَدِلَّةُ الثَّابِتَةُ الصّحيحةِ؛ فقد تفنَّنتْ قُريشٌ مَا استَطَاعَتْ فِي وسَائلِ العُنْفِ لِمُقَاومَةِ الإسْلَامِ فِي مَهْدِهِ، حَتَّى رَأَوْا أنْ يَقْتلُوا النَّبِيَّ ﷺ ، خَاصَّةً بَعدَ مَوتِ عَمِّهِ أَبِي طَالبٍ؛ حِينَ جَمَعُوا مُمَثِّلِي القَبَائِلِ فِي دَارِ النَّدْوَةِ؛ لِيَرَوا مَا يَصْنَعُونَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَتَشَاورُوا بَينَ الحَبْسِ، والقَتْلِ، والإخْرَاجِ منْ بَلَدِهِ الحَبِيبِ إليهِ، حتَّى انتهَوا إلَى رَأْيِ أبي جَهْلٍ بِأَنْ يَتَشَارَكُوا في قَتْلِ النَّبِيّ ﷺ لِيَتَفَرَّقَ دَمُهُ الشّريفُ بَينَ القَبَائِلِ؛ فَيَرضَى بَنُو هَاشِمٍ بِالدِّيَةِ[1] ؛ كَمَا حَكَاهُ الذِّكْرُ الحَكِيمُ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2]، وجَمَعَ المَاورْدِيّ في تَفْسِيرِهِ في لِيُثبِتُوكَ ثَلَاثةَ أَقْوالٍ " أحدها: ليثبتوك في الوثاق ، قالَهُ ابن عَبَّاسٍ والحَسَنُ ومُجاهِدٌ وَقَتَادَةُ. والثَّاني: ليثبتوك في الحبس ، قاله عطاء وعبد الله بن كثير والسدي. والثالث: معنى يثبتوك أي يخرجوك"[3]؛ فقَدْ أَخَذُوا مِنْ كُلِّ قبيلةٍ شابًّا

(١) يُرَاجَعُ، السيرة النبوية لابن هشام،١/٣٨٠-٣٨٩.

(٢) سُورَةُ الأنفالِ، آية: ٣٠.

(٣) يُرَاجَعُ، تفسير الماورديّ ،٢/٣١٢.

وأَعطَوهُ سَيفًا صَارِمًا لِيَضْرِبُوهُ ضَربةً واحِدَةً، لِيَتفرَّقَ دمُهُ؛ لأنَّ " بَنِي هاشِمٍ لا يقدِرونَ عَلَى حَربِ قُريشٍ كُلِّها، فَإذَا أَرَادُوا ذَلِكَ قَبِلُوا العَقْلَ"(١) واستَرَاحُوا مِنهُ، ثُمَّ جَلَسُوا للصُّلْحِ وقَبُولِ الدِّيَةِ (٢).

وقَدْ أَحْبَطَ اللهُ ﷻ هَذَا الاتِّفاقَ الآثِمَ لقُرَيشٍ مَعَ قَبَائِلِ العَرَبِ ليَضعَ نِهَايَةً لِسِلْسِلَةٍ عُنْفٍ طَوِيلَةٍ مُورِسَتْ ضِدَّ النَّبِيِّ ﷺ؛ مَن ذَلِكَ مَا يَرْوِيهِ البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ بسَندِهِ "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ؛ إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَا جَزُورٍ ؛ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ، عَلَيْهَا السَّلَام؛ فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ؛ فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأ مِنْ قُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلِ ابْنَ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ غَيرَ أُمَيَّةَ، أَوْ أُبَيٍّ؛ فَإِنَّهُ كَانَ ضَخْمًا، فَلَمَّا جَرُّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي الْبِئْرِ"(٣)، وَوَاضِحٌ، هُنَا، أَنَّ الشِّدَّةَ لِقَاءُ العُدْوَانِ، وَجَزَاءُ المَكْرِ والتَّدْبِيرِ لِلْخِيَانَةِ والقَتْلِ.

وَجَاءَ، أيضًا عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: "سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى

(١) الثقاتُ، لابن حبّان،١١٤/١، والمقصُودُ بـ:"قبلوا العقلَ": قبلوا الدّيةَ.

(٢) يُرَاجَعُ، السَّابقَ نفسَهُ، الصَّفحةَ نفسَها.

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،٣٤٩/١، كِتَاب الوضوء، باب: إذَا ألقي عَلَى ظَهْر المصلِّي قذر أو جيفة لمْ تفسدْ عليهِ صلاته، الحَدِيث،٢٤٠، ومُسْلِم،١٤١٨/٣، كِتَاب: الجهاد، باب: ما لقيَ النَّبِيّ ﷺ مِن أذَى المُشركينَ والمنافقين، الحَدِيث،١٧٩٤/١٠٧، من حَدِيثِ عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، والمقصود بِسَلَا جَزُورٍ هو : اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان ، وهي من الآدمية المشيمة.

النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي؛ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ؛ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا؛ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [(١)] وقدْ استَشهَدَ الصِّدِّيقُ بقصةِ مؤمنِ آلِ فِرْعَونَ، وقد نقلَ الزَّمَخْشَرِيُّ في تَفسيرِهِ عن جَعفَرِ الصَّادِقِ: "أَنَّ مُؤْمِنَ آلِ فِرعَونَ قَالَ ذلكَ سِرًّا، وأبُو بكرٍ قَالَهُ ظَاهِرًا" [(٢)].

وقَدْ قابَلَ النَّبِيّ ﷺ هَذِهِ المُمَارَسَاتِ العَنيفَةَ، والصُّورَ العُدْوَانِيَّةَ المُبَالَغَ فيهَا بالحِلمِ والرِّفْقِ واللِّينِ، مُتمنِّيًا الخَيْرَ لَهُمْ، رَاجِيًا أَنْ يَخْرجَ مِنْ أَصلَابِهِم مَنْ يَعبُدُ اللهَ ﷻ؛ فقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ: "أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ[(٣)]، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ؛ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ؛ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ

(١) سُورَة غافر، الآية:٢٨، والحديث أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،٤١٦/٨، باب: سُورَة المؤمنين،٤٨١٥، من حَدِيث عبد الله بن عمرو ابن العاص.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،١٦٣/٤.

(٣) قَرْنُ الثَّعَالِبِ موضعٌ تلقاء مكَّةَ. - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،١٠٦٧/٣.

بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"(١).

كُلُّ هَذهِ الصُّوَرِ البَشِعَةِ مِنَ العُنْفِ غَيرَ ما رُوِيَ مِنْ إِلقَاءِ أَيَاديهم الآثِمَةِ الحِجارَةَ عَلَى النَّبِيّ ﷺ حَتَّى سَالَ دَمُهُ الشَّريفُ في الطَّائفِ مِنْ عَقِبَيهِ، لَا لردّ عُدوانٍ، ولا إساءَةٍ بل لِحِرْصِهِ ﷺ أَنْ يُنقِذَهم مِن عبَادةِ الأَوثَانِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ الوَاحِدِ المَنَّانِ؛ فيُخرِجهُم مِنَ الظُّلماتِ إِلَى النُّورِ، فكانَ جَزَاؤُهﷺ أَنْ "قَعَدَ لَهُ أَهْلُ الطَّائفِ صَفَّينِ عَلَى طَرِيقِهِ، فَلَمَّا مَرَّ جَعَلُوا لا يَرفَعُ رِجلَيهِ، ولَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخُوهُما بالحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوهُ؛ فَخَلُصَ مِنهُم وهُما يَسيلَانِ الدِّماءَ"(٢).

وما كانَ منْهُ ﷺ حينَئِذٍ إِلَّا أَنْ شَكَا كَربَهُ إِلَى الله تعالَى في مُواجَهَةِ عُنْفِ المُشْرِكِينَ، دُونَ تَفْكِيرٍ فِي رَدِّ الاعتِدَاءِ، أو الانتِقامِ، إِلَى أَنْ بَلَغَ قَرنَ المَنَازِلِ بَعَثَ اللهُ ﷻ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَيهِ، ومَعهُ مَلَكُ الجِبَالِ يَستَأمرهُ بِأَنْ يُطبقَ علَيهِمُ الأَخشَبينِ جَزاءً وِفَاقًا لِمَا مَارَسُوهُ مِن عُنْفٍ مُنَظَّمٍ؛ فرَفضَ ﷺ رَاجِيًا أَنْ يَخرُجَ مِن أَصْلَابِهِم مَنْ يَعبُدُ اللهَ ﷻ (٣) كَمَا جاء في الحَدِيثِ السَّابقِ؛ فليسَ ثَمَّةَ أَحلَمُ عقلًا، أوْ أَرْفَقُ قلْبًا، أَوْ أرأفُ نفسًا، أَو ألينُ طَبعًا، أو أسمحُ رُوحًا مِن هَذَا الرَّؤوفِ الرّحيمِ!

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ، ٣٦٠/٦، كِتَاب بَدْءِ الخَلْقِ، باب: ذكر الملائكة،٣٢٣١، ومُسْلِم،١٤٢٠/٣، كِتَاب الجهاد، باب: ما لقي النَّبِيّ ﷺ مِن أذَى المشركينَ،١١١-١٧٩٥، من طَرِيق الزُّهريّ عن عُروة عن عَائِشَة.

(٢) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر،١٧٥/١، وتاريخ الإسلام للذَّهبيِّ،٢٨٣/١، والصالحي في سبل الهدى والرشاد،٤٣٨/٢.

(٣) يُرَاجَعُ، الدُّرر في اختصار المغازِيّ والسّير، ٦٤، السيرة النبوية لابنِ كثيرٍ،٣٤٩/١، الرَّوض الأنفِ،٢٣١/٢، السيرة الحلبية،٥٧/٢.

ولمْ يكُنِ الحِلْمُ وعَدَمُ رَدِّ العُدْوَانِ الصَّاعِ صَاعَيْنِ جزاءَ عُنفِهِم وكِبرِهم، وَعِنَادِهمْ ضَعْفًا ولا خَوَرًا؛ كَمَا قَدْ يَزعُمُ زَاعِمٌ ؛ فقَدْ كَانَ النّبِيُّﷺ قَادِرًا عَلَى رَدِّ عُنْفِهِم بِعُنفٍ أَمثَالِهِ يومَ فَتحِ مَكَّةَ؛ قَويًّا لَيسَ بالمُسْتَضْعَفِ بَينَ ظَهْرَانِيهِم؛ يُمكنُهُ أَنْ يجَازِيَهُم عُنْفًا بِأَمثَالِهِ، كَمَا يُمكنُنَا رَدّ زَعْمِ الزّاعِمِينَ.

١/١- أَدِلَّةُ قُدْرَةِ النَّبِيِّﷺ عَلَى مُوَاجَهَةِ العُنْفِ وهَدْيُهُ فيهَا:

١/١/١- الـدُّعَاءُ بِـالهَلَاكِ: أَرسَلَ اللهُ تَعالَى ملكَ الجِبَالِ إلى النّبيّ ﷺ ليأمَرَهُ بما شَاءَ في المشركينَ، وقالَ: إذا أردتَ أنْ أقلبَ عليهم الأخشبينِ(الجبلينِ) لفعلتُ؛ كَمَا مَرَّ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ؛ فَرَفضَ النّبيُّ ﷺ آملًا أن يرزقَهمُ اللهُ بِذرِّيَّةٍ صالحةٍ مؤمنَةٍ موحّدةٍ، تَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِم، وقد حدثَ بالفِعلِ؛ فَأعزّ اللهُ الإسلامَ بعَمْرِو بْنِ العَاصِ بنِ وَائِلٍ، وخَالدِ بنِ الوَليدِ، وعِكْرِمَةَ بْن أَبِي جَهلٍ، ومُعاويَةَ بْنِ أبِي سُفيانَ الَّذينَ يُسَمِّيهِم بَعضُ المُؤرّخين للسّيرةِ النّبويَّةِ بـرُؤُوسِ المُعَارَضَةِ[1]، وأَسْلَمَ غَيرُهُم كَثِيرٌ فَفَتَحُوا الفُتُوحَ، ونَشَرُوا الإسْلَامَ.

١/١/٢- فَتْحُ مكَّةَ: كَانَ يُمكنُ لِلنّبيِّ ﷺ الانتقامُ منهم، ومُجَازاةُ عُنْفِهِم بعُنْفٍ يومَ فتحِ مكَّةَ؛ لَكنَّ ذلِكَ بَعيدٌ عَنْ هَدْيِ النَّبيِّ ﷺ وَأَخْلَاقِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَلِينِ طَبعِهِ، وَقَدْ جُبِلَ عَلَى التَّسَامُحِ، فَكَانَ بِيَدِهِ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وبِخَاصَّةٍ قُرَيشٌ، ويردَّ لهُم صَاعَ عُنْفِهم صَاعَينِ مِنَ العَذَابِ جَزَاءَ عُنْفِهِم، وتَعذيبِهم إيَّاهُ وصَحَابَتَهُ الكِرَامَ ﷺ فِي يَومِ نَصْرِهِ، وظُهُورِ قُوّتِهِ وَأَنْ يَفْعَلَ بهِم الأَفَاعِيلَ، لكِنَّهُ ﷺ ضرَبَ مثالًا نادِرًا للعَفْوِ عندَ المَقْدرَةِ، ومُقابلَةِ السّيئَةِ بالحسنةِ، والعُنفِ بالرَّحمةِ.

ومَازالَتْ مَروِيَّاتُ كُتُبِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ تَتْرَى في رِوَايَةِ مَوقِفِهِ السَّامِي ﷺ يَومَ فَتحِ مكَّةِ حينَ قالَ قولَتهُ المَشهورَةَ لمُعذِّبيهِ: " يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ

(١) يُرَاجَعُ، محمدﷺ (سنوات مكة: دراسةٌ نقديَّةٌ)،٢٠٣.

أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ؛ فقَالَ فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ عليه السلام: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[1] قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ"[2].

١/١/٢- مُعَامَلَتُهُ فِي رَدِّ عُنْفِ الأَعْرابِيّ الدَّائِنِ: تَتَرسَّخُ الصُّورَةُ الذِّهْنيَّةُ للقَائِدِ فِي مُعَامَلَتِهِ الآخَرَ المُتجَاوِزِ عَلَيهِ، الجَاهِلِ لِقَدْرِهِ، النّائِلِ مِنْ مَنزلتِهِ؛ فثمَّةَ أَخْبارٌ وَمَرْوِيَّاتٌ كثيرَةٌ تُسْهِمُ فِي تَرسِيخِ هَذِهِ الصُّورَةِ لِحِلْمِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مُوَاجَهَةِ عُنْفِ المُتَجَاوِزِ حَدَّهُ، معَ كَونِهِ فِي أوجِ قُوَّتِهِ وقدْ نصَرَ اللهُ ﷻ الإِسْلَامَ، وأَقَامَ دَولَتَهُ فِي المَدِينَةِ؛ إِذْ كانَ يُمكنُهُ ﷺ أنْ يُعنِّفَ مَنَ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ ؛ لَكِنَّهُ ﷺ أَبعَدُ الخَلْقِ عَنِ العُنْفِ والتَّعنِيفِ؛ فَلَمْ يُروَ مِنْ هَدْيِهِ الشَّرِيفِ إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَى حِلْمِهِﷺ ورِفْقِهِ وسَماحَتِهِ حَتَّى مَعَ المُعْتَدِينَ عَلَيهِ؛ فَمِمَّا ورَدَ فِي ذَلِكَ ردُّهُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ عَزَمَ عَلَى البَطْشِ بِأَعْرَابِيٍّ أَتَى لِطَلَبِ دَينِهِ، وذَلِكَ فِيمَا رُوِيَ أَنَّ زَيدَ بْنَ سَعنةَ جاءَ يَخْتَبِرَ حِلْمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُسلِمَ، فَاحْتَالَ لأَنْ يتَعَامَلَ مَعهُ، ثمَّ جَاءَ قَبلَ مَوعِدِ قَضَاءِ الدَّينِ بيَومَينِ، طَالِبًا حَقَّهُ، فَقَالَ: "فَأَخذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ ونَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلَا تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي؟ فواللهِ مَا عَلِمْتُكُمْ، بَنِي عَبدِ المَطَّلَبِ، بِمُطْلٍ، ولَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُم عِلْمٌ.قالَ: ونَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه، وَعَينَاهُ تَدورَانِ فِي وَجْهِهِ؛ كَالْفَلَكِ المُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ. وقالَ: أيْ عَدُوَّ اللهِ، أَتقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَسمَعُ، وتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى؟! فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بالحَقِّ، لَوْلَا مَا أُحاذِرُ فَوتَهُ، لضَرَبْتُ بِسَيفِي هَذَا عُنُقَكَ، ورَسُولُ اللهِ ﷺ ينظرُ إِلَى

(١) سُورَة يوسف، الآية: ٩٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب دخول النبيﷺ مكة،١٨/٨.

عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ فِي سُكُونٍ وتُؤَدَةٍ، ثُمَّ قالَ: "إنَّا كُنَّا أَحوَجَ إِلَى غَيرِ هَذَا مِنكَ يَا عُمَرُ: أنْ تَأْمُرَنِي بحُسْنِ الأَدَاءِ، وتَأمُرَهُ بِحُسنِ اتِّباعِهِ، اِذْهَبْ بهِ يا عُمرُ، وأَعْطِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمرٍ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ، قَالَ زَيدٌ: فَذَهَبَ بي عُمَرُ ﷺ، فَأَعْطَانِي حَقِّي، وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فقلتُ: مَا هَذهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟ فقَالَ: أَمرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَزيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ "(١).

وتُرْوَى فِي هذَا الحِلْمِ مَروِيَّاتٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى سَمَاحَتِهِ ﷺ في مُقَابِلِ العُنْفِ والشِّدَّةِ؛ كَحِلْمِهِ السَّابقِ مَعَ هذَا الأَعْرَابِيِّ الّذِي جاءَ يطلُبُ الصَّدَقَةَ بِغِلْظَةٍ قَائِلًا: إنَّهُ ليسَ مالَكَ، وَلَا مَالَ أَبِيكَ، وذَلِكَ فِيمَا رُوِيَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ يُحَدِّثُنَا؛ فَإِذَا قَامَ قُمْنَا قِيَامًا؛ حَتَّى نَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَعْضَ بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ، فَحَدَّثَنَا يَوْمًا فَقُمْنَا حِينَ قَامَ؛ فَنَظَرْنَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ، قَدْ أَدْرَكَهُ؛ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ، فَحَمَّرَ رَقَبَتَهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَﷺ: وَكَانَ رِدَاءً خَشِنًا؛ فَالْتَفَتَ؛ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرَيَّ هَذَيْنِ، فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ، وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا أَحْمِلُ لَكَ حَتَّى تُقِيدَنِي مِنْ جَبْذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي، فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا أُقِيدُكَهَا: فَذَكَرَ الْحَدِيث، قَالَ: ثُمَّ دَعَا رَجُلًا، فَقَالَ لَهُ: احْمِلْ لَهُ عَلَى

(١) أَخْرَجَهُ ابن حبَّان في صَحِيحِهِ،١/٥٢١-٥٢٤، باب ذكر الاستحباب للمرء أن يأمر بالمعروف من هو فوقه ومثله ودونه في الدين والدنيا إذا كان قصده فيه النصيحة دون التّعيير، رقم:٢٨٨، الطَّبرَانيّ في: المعجم الكبيرِ،٥١٤٧، والبيهقيّ في: دلائلِ النُّبوةِ،٦ /٢٧٨-٢٨٠.

بَعِيرَيْـهِ هَذَيْنِ عَلَـى بَعِيرٍ شَـعِيرًا وَعَلَـى الْآخَـرِ تَمْـرًا، ثُـمَّ الْتَفَـتَ إِلَيْنَـا؛ فَقَـالَ: انْصَرِفُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى"(١).

وسُلُوكُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ هَذَا الأَعرَابِيِّ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ مَنهَجَهُ ﷺ فِي الدَّعوَةِ، أَو فِي الأَمْرِ بِالمَعرُوفِ، والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ هُوَ مَنهَجُ الرَّأْفَةِ واللِّينِ، وَهُوَ ما بينَهُ ﷺ حِينَ أَوضَحَ لأُمَّتِهِ أَنَّ الله ﷻيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَالَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ، حَيثُ قَالَ ﷺ: "يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ، وما لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ"(٢).

وهُنَا يَتَّضِحُ لَنَا هَدْيُ رَسُولِنَا ﷺ فِي إِعْلَاءِ قِيمَةِ الرِّفْقِ، وَمَكَانتِهِ، وأَثَرِهِ، فَإِنَّـهُ فـي مُقابِلِ ذَلِكَ ذَمَّ العُنْـفَ والغِلْظَـةَ، كَمَـا نَجِدُ فِـي حَـدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قـالَ: "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَـى النَّـارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ"(٣) فَجَعَلَ الجَنَّةَ جَزَاءً لِمَنْ يُـؤثِرُ طَرِيـقَ الرِّفْـقِ، ويَنْـأَى عَـنِ الغِلْظَـةِ والعُنْـفِ؛ لِـذَا كَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ يَنْبـذُ

(١) أَخْرَجَهُ أبو داود في: السُّنن،٣٩٣/٤، كِتَاب الأدب، باب: في الحلم وأخلاق النَّبِيّﷺ حَـدِيث:٤٧٧٧، والنَّسـائيّ، ٣٣/٨، كِتَـاب القسـامة، بـاب: القـود مـن الجبـذة حَدِيث:٤٧٧٦، وأَحْمَد،٢٨٨/٢.

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(٣) أَخْرَجَـهُ أَحْمَـد،٤١٥/١، والتِّرْمِـذِيّ، كِتَـاب صـفة القيامـةِ والرَّقـائقِ والـورعِ، بـاب،١١٠،رقـم: ٤،٢٦٦/٢٤٨٨، وأبـو يعَلَـى فـي: المسـند،٥٠٥٣، وهنـا فـي الزهد،٥٩٦/٢، رقم:١٢٦٣، والطَّبرانـيّ فـي الكبير،٢٣١/١٠، رقم:١٠٥٦٢، وابن حبَّان،٤٦٩، ٤٧٠، والخَرائطِيّ في: مكارِمِ الأخلَاقِ،١١، ٢٣، من طرق عن هشام بن عروة عن موسى ابن عُقبةَ عن عبدِ الله بن عَمرُو الأوديّ عن عبد الله بن مسعُود مَرفوعًا. وقال التِّرْمِذِيّ: حَدِيثٌ حسَنٌ غريبٌ. وقد صحَّحهُ الألبانيُّ بشَواهدِهِ في: سلسلة الأحاديث الصَّحِيحةِ،٩٣٨.

العُنْفَ، وَيُؤثِرُ الرِّفْقَ واللِّينَ في تَوْجيهِ النَّاسِ، ودَعْوَتِهِم بِالحُسْنَى، وَتَأْليفِ القُلُوبِ.

ومِمَّا يُؤكِّدُ هَذهِ السَّمَاحَةِ، وَذَاكَ العَفْوَ مَا جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّﷺ أَتَاهُ فتًى يَسْأَلُهُ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ في الزِّنَا، فَمَا كَانَ مِنهُ مَعَ بشاعَةِ المَطْلَبِ، إلَّا أنْ ترفَّقَ بِالفَتَى ووجَّههُ، حِينَ قَالَ: فقال: يا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بالزِّنَا، فَأقبَلَ القَومُ عليه فزَجَروه وقَالُوا: مَهْ، مَهْ! فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أتُحِبُّه لأُمِّكَ؟ قال: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ، قَالَ: ولَا النَّاسُ يُحِبُّونَه لأُمَّهَاتِهِم، قَالَ: أفتُحِبُّهُ لابنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لبَناتِهم، قَالَ: أفتُحِبُّه لأُختِكَ؟ قال: لَا وَاللهِ، جَعَلَني اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لأَخَواتِهِمْ، قَالَ: أفتُحِبُّهُ لعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ، قَالَ: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لِعَمَّاتِهِم، قَالَ: أفتُحِبُّهُ لِخَالتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لِخَالَاتِهِم، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغفِرْ ذَنبَهُ، وطَهِّرْ قَلبَهُ، وحَصِّنْ فَرْجَهُ، قَالَ: فلمْ يَكُنْ بعدَ ذلكَ الفَتَى يَلتَفِتُ إِلَى شَيءٍ" (١).

وأدِلَّةُ هديِ النَّبيِّﷺ فِي رِفْقِهِ كَثِيْرَةٌ موثَّقَةٌ صَحِيحَةٌ؛ مِنهَا مَا جاءَ عَنْ رِفْقِهِ بِأَعْرابِيٍّ بَالَ في مَسْجِدِ النَّبِيّ ﷺ وكَادَ أَنْ يفتِكَ بِهِ النَّاسُ؛ كَمَا رَوَى البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ "أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ؛ لِيَقَعُوا بِهِ،

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَد،٥/٢٥٧،٢٥٦، والطَّبرانيّ في الكبير،٨/١٦٢،رقم:٧٦٧٩، وفي: مُسْنَد الشاميِّينَ،٢ /٣٧٣، رقم:١٥٢٣، والبيهقيّ في شُعب الإيمان، باب تحريم الفروج وما يجب من التّعفّف عنها، رقم:٥٤١٥، من طَرِيق سليم بن عامر عن أبي أُمامة به، ٤/٣٦٢،. قال الحافظُ العِراقيّ في: تخريج أحاديث الإحياءِ،٢/٢٥١، رواه أَحْمَد بإسنادٍ جيّدٍ، رجالهُ رجالُ الصَّحِيحِ. وقال الهيثميُّ في المَجمعِ،١/١٢٩: رجالهُ رجالُ الصَّحِيح.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا[1] مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجْلًا[2] مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"[3].

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ، أَيضًا، مَا جَاءَ عَنْ عَبدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺقَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيّ ﷺ أُنَاسًا في الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بنَ حَابِسٍ مِائَةً من الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ في الْقِسْمَةِ قال رَجُلٌ: واللهِ، إنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا ومَا أُرِيدَ بها وَجْهُ اللَّهِ فقلت والله لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فقال فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلْ الله وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِن هَذَا فَصَبَرَ"[4].

وَلَم يكنْ ذلكَ مَعَ المُسْلِمينَ المُتَّفِقِينَ فِي العَقِيدَةِ، بَلْ مَا رُوِيَ عَنْ سَمَاحَتِهِ مَعَ اليَهُودِيّ المُخْتَلِفِ فِي الدِّينِ، بل اليُهودِيَّةِ التِي دَبَّرَتْ لِقَتْلِهِﷺ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ"أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهَا عن ذَلِكَ فقَالَتْ أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ قَالَ مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ قَالَ، أو قَالَ: عَلَيَّ، قَالَ قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا

---

(١) الـذنوب: الـدلو المـلأى مـاء. يُرَاجَـعُ، الصِّـحاحُ،١/١٢٩، بـاب: ذنـب، وتـاج العروسِ،٢/٤٣٨، باب "ذنب.

(٢) السَّجل مذكرٌ، وهو الدَّلو إذَا كانَ فيهِ ماءٌ، قل أو كثرَ. ولا يقالُ لها وهيَ فارغةٌ: سَجلٌ ولا ذنوبٌ.

يُرَاجَعُ، الصحاح،٥/١٧٢٥، تاج العرُوسِ،٢٩/١٧٦.

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،١/٣٢٣، كِتَاب الوُضُوء، باب: صبّ الماءِ عَلَى البولِ في المَسجِدِ، الحَدِيث،٢٢٠، من طَرِيق عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بن عُتبة بن مَسعُود عن أبي هُريرة.

(٤) أَخْرَجَـهُ البُخَـارِيُّ،٦/٣٠٩، كِتَـاب فـرض الخمـس، بـاب: مـا كـان النَّبِـيّ ﷺ يعطـي المُؤَلَّفَة قلوبُهم وغيرهم من الخمس ونحوه. حَدِيث،٣١٥٠، ومُسْلِم،٢/٧٣٩، كِتَاب الزَّكـاة، بـاب: إعطـاء المؤلَّفـة قلـوبُهم عَلَـى الإسـلامِ وتصـبر مـن قـوى إيمانه،١٠٦٢/١٤٠، من طَرِيق أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود به.

قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ[١] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[٢] يَعْنِي: أَثَرَ السُّمِّ فِي فَمِهِ.

وعَنْ أَنَسٍ ﷺقَالَ: "لَمَّا كان يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي السِّلَاحِ مِن قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ فَدَعَا عَلَيهِم؛ فَأُخِذُوا، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[٣] "[٤] قَالَ يَعْنِي: جَبَلَ التَّنْعِيمِ مِنْ مَكَّةَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغفلِ ﷺمُطَوَّلًا، وَفِيهِ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ؛ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ؛ فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا؛ فَدَعَا عَلَيهِم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ الله ﷻ بِأَبْصَارِهِمْ؛ فَقَدِمْنَا إِلَيْهِمْ؛ فَأَخَذْنَاهُمْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ، أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؛ فَقَالُوا لاَ فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ

(١) اللَّهاةُ من كلِّ ذي حلقٍ: اللَّحْمَةُ المُشرِفَةُ عَلَى الحَلقِ، وقِيلَ: هيَ ما بينَ مُنقَطعِ أَصْلِ اللِّسَانِ إلى منقطعِ القلبِ من أعلَى الفَمِ، والجَمعُ لَهوَاتٌ، ولَهيَاتٌ. – يُرَاجَعُ، المحكم،٤/٤٢٤، تاج العروس،٣٩/٤٩٩، باب: لهو.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَد،٣/٣٢١٨، ومُسْلِم،٤/١٧٢١، كِتَاب السَّلَام، باب: السّم،٤٥/٢١٩٠، من طَرِيق هشام بن زيدٍ عن أنسٍ بهِ.

(٣) سُورَة الفتح، الآية:٢٤.

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِم،٣/١٤٤٢، كِتَاب الجِهَادِ والسِّيرِ، باب: قول الله تعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾﴾الآية حَدِيث،١٣٣/١٨٠٨، من طَرِيقِ حمَّاد بن سلَمَة عن ثابتٍ عن أنسِ بن مالكٍ بهِ.

أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[1] [2] والآيَـةُ إِنْ " كَـانَ ظَاهِرُهَـا العُمُومَ؛ فالمُرادَ منهَا الخُصوصُ"؛ كما يرى الثّعلبيُّ في تفسيرِهِ[3].

وَفِي رِوَايَةٍ لأَنَسٍ ﷺ: هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنعِيمِ صَلَاةَ الصُّبحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخَذُوا، فَأَعْتَقَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: الآيَةَ، وقَالَ لأَبِي سُفْيَانَ، وَقَدْ سِيقَ إِلَيهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيهِ الأَحزَابَ، وَقَتَلَ عَمَّهُ وأَصحَابَهُ، وَمَثَّلَ بِهِم؛ فَعَفَا عَنْهُ، ولَاطَفَهُ فِي القَولِ: وَيحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ فقَالَ: بِأَبِي أَنتَ وأُمِّي مَا أَحلَمَكَ، وأَوصلَكَ وأَكْرمَكَ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا، وأَسْرَعَهُم رِضًا[4].

---

(١) سُورَة الفتح، الآية:٢٤.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَد،٨٦/٤، والنسائيّ في: السنن الكبرى،٤٦٤/٦، كِتَاب التفسير، باب: قولـه تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾ ﴾ حَـدِيث،١١٥١١، والحاكم في: المستدرك،٥٠٠/٢، والبيهقيّ في: السنن الكبرى،٣١٩/٦، من طَرِيقِ حسينِ بنِ واقدٍ قالَ حدّثني ثابت البنانِيّ عن عبدِ اللهِ بن مغفلِ المزنيِّ به.
قال الإمام أَحْمَد: قالَ حمَّادُ بن سلَمَة في هذا الحَدِيثِ عن ثابتٍ عن أنس وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل وهذا الصَّواب عِندِي إِنْ شاءَ اللهُ قالَ. وقال الحاكِمُ: هذا حَدِيث صَحِيح عَلَى شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفلٍ، وقد اتّفقَا عَلَى إخرَاجِ حَدِيثِ مُعاويةَ بنِ قُرَّةَ عَلَى حَدِيثِ حميدِ بن هلالٍ عنهُ وثابتٌ أسنُّ منهُما جَميعًا أ.هـ.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن،٣٥٢/٣.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّحاويُّ في: شَرْح معَاني الآثار،٣١٩/٣، والحاكِمُ،٤٣/٣، ٤٤، والبيهقِيُّ في دلائلِ النُّبوَّةِ (٣٢/٥-٣٤) من طَرِيق محمد بن إسحَاقَ: حدَّثني محمد بن مُسْلِم الزُّهريّ عَن عُبيدِ اللهِ بنِ عُتبةَ بنِ عبد الله بن مسعود عن ابنِ عبَّاسٍ بهِ. وقَالَ الحاكمُ: صَحِيحٌ عَلَى شرطِ مُسْلِمٍ، ووافقه الذَّهَبِيُّ. وقال الهيثميُّ في: مجمع الزوائد،١٦٧/٦. رواهُ الطَّبرانيُّ، ورجالهُ رِجالُ الصَّحِيحِ. وابن اسحاق لم يروِ له مُسْلِمٌ احتجاجًا وهو حسنُ الحَدِيثِ إذا صَرَّح بالتَّحْدِيث.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّاسُ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اِهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ"(١). فالنّبيُّ ﷺ يَدْعُو اللهَ أَنْ يَأخُذَ بِأَيدِيهِم إِلَى الإِسْلَامِ، وأَنْ يَوجّههُم إلى الهِجْرةِ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وفِي هذا الموقِفُ دليلٌ بيِّنٌ عَلَى كَمالِ خُلُقِهِ ﷺ، ورأفَتِهِ، ورَحمَتِهِ بأُمَّتِهِ، مُشْفِقًا رَؤُوفًا رَحِيمًا، وَإِنْ كَانَ ﷺ قَدْ دَعَا ، أَيضًا، عَلَى بَعضِ المُشرِكِينَ؛ فَلَمْ يَدْعُ عَلَيهِم إِلَّا حِيْنَ لَمْ يَرْجُ نَفعَهُم، بَلْ خَشِيَ ضَرَرَهم واستِخْدَامِهم شَوكَتَهُم، إيذَاءً لِلمُسْلِمِينَ؛ وَهُوَ مَا تَحقَّقَ بالفِعْلِ، وَقَدْ أَسلَمَتْ قَبيلةُ دَوسٍ؛ فَقَدْ أَمَرَ النَّبيُّ ﷺ الطُّفَيلَ بالرُّجُوعِ إِلَى قَومِه ودَعوَتِهِم إِلَى دِينِ اللهِ، مَعَ التَّرفُّقِ بهِم، فنَجَحَ، وَقَدِمَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ بِخَيبَرَ، ونَزَلَ بسَبعينَ بَيتًا في المَدينةِ، مِن دَوسٍ أو ثَمانينَ بَيتًا (٢)؛ وهَكَذَا كَانَتْ ثَمَرَةُ شَفَقَتِهِ ﷺ خَيرًا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وإِلَى الشَّرْعِ الحَنِيفِ.

وعَنْ سَعيد بنِ المُسَيّبِ ﷺقالَ: "بَينمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَعَ رَجُلٌ بأَبِي بَكْرٍ فآذَاهُ، فَصَمَتَ عَنهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانيَةَ، فَصَمَتَ عَنهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالثَةَ، فَانْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: أَوَجَدْتَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،١٢٦/٦، كِتَاب الجهاد، باب: الدعاء للمشركين ليتألفهم،٢٩٣٧، ومُسْلِم،١٩٥٧/٤، كِتَاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء،١٩٧- ٢٥٢٤، من طَرِيق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

(٢) يُرَاجَعُ، إرشاد السّاري لشَرح صَحيح البخاريّ،١١٠/٥.

يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ ذَهَبَ المَلَكُ، وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ، فلم أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيطَانُ"[١].

وهَكَذَا تَدُلُّ كُلُّ هَذِهِ المَرْوِيَّاتِ والآثَارِ دَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَبْعَدَ مَا يكُونُ عَنِ العُنْفِ وأَنَّ حِلْمَهُﷺ وَاحتِمَالَهُ الأذَى، وعَفْوَهُ عِندَ المَقدِرَةِ، وَصَبرَهُ عَلَى المَكَارِهِ، مِنْ أَهمِّ هديِهِ الشّريفِ الَّذي أدَّبه بِهِ ربُّهُ سُبحانهُ وتَعالَى[٢]، وَمنَ المعلُومِ أَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ قَدْ زلَّ زلةً، وَهفَا هَفوةً، لكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يزِدْهُ عُنفُ الخُصُومِ إلَّا صَبْرًا، وَإِيذَاؤُهُمْ إلَّا حِلمًا، واعتِدَاؤُهُم إلَّا عَفْوًا.

٢- العُنْفُ واللِّينُ في الجِهَادِ وَمُعَامَلَةِ الأَسْرَى:

٢/١- فِرِيَةُ اِنتِشَارِ الإِسْلَامِ بالسَّيفِ:

منْ أَشْهرِ الشُّبُهاتِ، وأَقْدَمِها، ما رَدَّدَهُ بعضُ أَعْدَاءِ الدِّينِ الإِسْلَامِيّ، والمُستَشْرِقِينَ المُتَعَصِّبِينَ ضِدَّ الإِسْلَامِ، الكارِهينَ لِنبِيِّنَا ﷺ كثيرًا شُبهَةُ اِنتِشَارِ الإِسْلَامِ بالسَّيفِ، وبخاصّةٍ المستشرقونَ الذين رأَوا فِي الإسلَامِ مُجرَّدَ حَركَةٍ سياسيَّةٍ؛ كَمَا نَجِدُ لدَى مُونتجمْريّ وُت، وغَيرِهِ ؛ كَمَا أَوْضَحَتِ المُستَشْرِقَةُ البريطانيَّةُ كارين آرمسترونج(١٩٤٤م-) [٣] ؛ لِذَا نَتَّفِقُ معَ منْ ذَهبَ إلى

(١) أَخْرَجَهُ أبو داود،٤/٤٢٥، كِتَاب الأدَبِ، باب في الانتِصار رقم:٤٨٩٦، مِن طَرِيقِ بشير بن المحرر عن سعيدِ بنِ المُسيّب بـه. وهذا عَلَى إرسالِهِ فإنَّ فيه بشيرَ بنَ المُحررِ، وهو مقبولٌ؛ يعنى عندَ المتابعةِ، وإلَّا فلين الحَديث كما قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في: التَّقريبِ،٧١٩. وقد خولف في هذا الحَدِيثِ؛ فقد خالفهُ ابنُ عَجلان فقالَ: عَن سَعِيد بن أبِي سَعيد عن أبي هُريرةَ: أنَّ رجلًا كان يسبُّ أبا بكرٍ، وساقَ نحوهُ. أَخْرَجَهُ أبو داود،٤/٤٢٥، كِتَاب الأدب، باب: في الانتصار رقم:٤٨٩٧.وسندهُ حسَنٌ.

(٢) يُرَاجَعُ، الرحيق المختوم،٤٤٤.

(٣) يُرَاجَعُ، محمدﷺ، كارين آرمسترونج، ١٦٨-١٦٩(كارين أرمسترونج أو كارن أرمسترونغ (بالإنجليزيَّة Karen Armstrong: مؤلّفة بريطانيَّة لعدَّة كتب في مقارنةِ الأديانِ وعن الإسلامِ. كانت راهبةً كاثوليكيَّةً لكنَّها تركت الكاثوليكيَّة وفضَّلت التَّصوُّف المسيحيّ ١٩٤٤م-)

أنَّ كلّ كتابٍ استِشراقيٍّ مُتَّصِلٍ بالإِسْلَامِ ونَبيهِ الكَرِيمِ يَقطُرُ سُمًّا عَلَى شريعَةِ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ(١).

وإنْ كانَ فيمَا نَقَلَهُ شَوقِي خَلِيل مِنْ أَقوَالِ المُستَشرِقينَ المُعادينَ لِهذَا الدّينِ كِفَايَةً في هَذَا الشَّأْنِ؛ مِنْهَا مَا حُكِيَ مِن أنَّ النّبيَّﷺ" أَمَرَ أتباعَهُ بِأنْ يَحمِلُوا النّاسَ جميعًا عَلَى الإِسْلَامِ، ويُجْبِرُوهُم عَلَى ذَلكَ بالسَّيفِ مَتَى اقتَضَتِ الضَّرورَةُ، وأنَّهُ يتَحَتَّمُ عَلَى المُسلمِينَ جَمِيعًا أنْ يُعلنُوا للآخَرينَ مِن غَيرِ المُسْلِمِينَ العَداوَةَ، ويحَارِبُوهم حيثُما وَجَدُوهُم؛ لِأنَّ مُحَاربتَهم وَاجِبٌ شرعيٌّ، وفَريضَةٌ دِينِيَّةٌ؛ لِذَا أَخْضَعَتْ سُيُوفُ المُسْلِمِينَ الشُّعُوبَ الإفريقيَّةِ والآسيَويَّةَ شَعْبًا شَعْبًا تَحتَ رَايَةِ الجِهادِ الإسلَاميّ(٢).

فِي حينِ أَنَّ الحَقِيقَةَ بِخِلَافِ ذَلِكَ تَمَامًا؛ فَفَرنْسَا دَولَةُ الحَضَارَةِ والحُرِّيَّةِ والمَدَنيَّةِ هِيَ التِي أَخْضَعَتْ شُعُوبَ العَالَمِ الإِسْلَامِيّ بالقوَّةِ والعُنفِ والقَهْرِ، وأَجبَرتْهُم عَلَى الدُّخُولِ مَعَها في حُرُوبِها، وَكَذا فَعَلتْ إِنْجِلتِرَا وغَيرُهُما في عُصُورِ المَدَنِيَّةِ والتَّقدُّمِ والحُرِّيَّاتِ والتَّشَدُّقِ بِحُقوقِ الإِنسَانِ(٣).

وَمَعَ كُلّ ذَلكَ يَرونَ أَنَّهُ "في القَرنِ السَّابعِ للمِيلَادِ بزَغَ في الشَّرْقِ عَدُوٌّ جَدِيدٌ، ذَلِكَ هُو الإِسْلَام، الَّذي أُسِّسَ عَلَى القُوَّةِ، وَقَامَ عَلَى أَشَدِّ أَنْوَاعِ التَّعَصُّبِ، لَقَدْ وَضَعَ مُحَمَّدٌ السَّيْفَ في أَيْدِي الَّذينَ اتّبَعُوهُ، وتَسَاهَلَ في أَقْدَسِ قَوَانينِ الأَخلَاقِ، ثُمَّ سَمَحَ لأَتباعِهِ بالفُجُورِ، والسَّلْب، وَوعدَ الذينَ يهلكُونَ في القَتْلِ بالإِستِمتَاعِ الدَّائم بالمَلَذَّاتِ"(٤). لَقَدْ روَّجَ أَعدَاءُ الإِسْلَامِ بهَذِهِ المَقُولَاتِ الكَاذِبَةِ ونَحوِها لشُبْهَةِ أَنَّ الإِسْلَامَ ما اِنْتَشَرَ إِلَّا بحَدِّ السَّيفِ، وهِيَ شُبْهَةٌ باطِلَةٌ تَمامًا

(١) يُرَاجَعُ، الإسلام والغرب، ١٣٥.

(٢) يُرَاجَعُ، الإسلام في قفص الاتهام،٧٥، ٧٦.

(٣) يُرَاجَعُ، الإسلام دين العلم والمدنية، ٥٨–٥٩.

(٤) يُرَاجَعُ، اِنتِشَارُ الإِسْلَامِ بالسَّيفِ بينَ الحقيقَةِ والاِفتِرَاءِ، ٧٥، وما بعدها.

أَبْطَلَهَا المُنصِفونَ مِمَّنْ لَمْ يَعْتَنِقُوا الإِسلَامَ والتَزَمُوا الحَيْدَةَ المَوضُوعِيَّةَ، والأَمَانَةَ العِلمِيَّةَ؛ لِأَنَّ الإِسْلَامَ إِنَّما اِنْتَشَرَ بِأَسْرِهِ النُّفُوسَ بسَمَاحَةِ تَعَاليمِهِ فِي العَقِيدَةِ، والعِبَادَاتِ والأَخلَاقِ والمُعَامَلَاتِ، ونُبْلِ آدَابِهِ، وعَظِيمِ قِيَمِهِ في السِّلْمِ والحَربِ، فَضْلًا عَن رَحْمَتِهِ الفَائقَةِ، وإِنْسَانِيّتِهِ المُهَذَّبةِ في الغَزواتِ والفُتُوحِ[1]؛﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2].

ويفسّرُ الزّجاجُ شُرُوطَ الجدالِ بأنّهُ" أي جادلهم غير فَظ ولَا غَليظِ القَلْب في ذلك. أَلِنْ لَهُم جَانِبَكَ"[3].

فقدْ هدَفَتْ غَزَواتُهُ ﷺ إِلَى القَضَاءِ عَلَى الخَطَرِ قبلَ تفَاقُمِهِ؛ فلَمْ يُحَارِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ مكَّةَ إِلَّا بَعدَ أَنِ اشتَدَّ مُشْرِكُو مَكَّةَ فِي عَدَاوَتِهم؛ حِينَ أَلحَقُوا بِهِ ﷺ وَبِصَحْبِهِ، رُضوانُ اللهِ عَلَيهِم، أَلْوانَ الأَذَى، والعَذَابِ، والطَّرْدِ، والتَّهجيرِ، بل إِنَّهم طلبُوا منْ مَلِكِ الحَبشَةِ تَسلِيمَ المُهاجِرينَ، كَمَا يُطْلَبُ اليومَ تَسلِيمُ المُجْرِمينَ[4].

ولَمْ يُحَارِبِ الرَّسُولُ ﷺ اليَهودُ إِلَّا بَعدَ أَنْ نَقضُوا عُهُودَهُم التي أَمضُوها معَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَسرُعُهُم لذَلِكَ يَهُودَ بَنِي قَينُقاعٍ [5]، وقَدْ سَاءَهُم انتِصَارُ المُسْلِمِينَ بِبَدرٍ، بلْ أَعانُوا المُشرِكِينَ في المَعرَكةِ، وكَشَفُوا عَن عَورَةِ امرأَةٍ مِن الأَنصَارِ، وقَتَلُوا مُسْلِمًا دافَعَ عَنْهَا، بَلْ الأَسْوأُ مِن ذَلِكَ أَنَّهُم خَاطَبُوا الرَّسُولَ ﷺ بِلَهْجَةٍ تُنبِئُ عَنْ مَدَى حِقدِهِمْ، وإِضْمَارِهِم السُّوءَ لَهُ؛

(١) يُرَاجَعُ، رسالة إلى العالم الغربي (وما محمد إلا رَسُول)، أنور فتحي عجيز، ١٩١.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٣) معاني القرآن وإعرابه،٣/٢٢٣.
(٤) يُرَاجَعُ، الهجرة إلى الحبشة، ٢٧.
(٥) يُرَاجَعُ، هدي السيرة،١٤٢.

فَقَالُوا لهُ: "لَا يَغُرَّنَّكَ مَا لَقِيتَ مِنْ قَومكَ، فإنَّهُم قَومٌ لا عِلْمَ لَهُم بالحَرْبِ، ولَئِنْ لَقِيْتَنَا لتَعْلَمَنَّ أنَّا نَحْنُ النَّاسُ"(١)

وأمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَقَدْ هَمُّوا باغتِيَالِ الرَّسُولِ ﷺ وهوَ بينَ أَظْهُرِهم، حِينَما ذهبَ إِلَيهِم يَستَعِينُهُم في بَعضِ الدِّياتِ، فَنَجَّاهُ اللهُ ﷻ مِنْهُم بِوَحْيِ السَّمَاءِ(٢)، وغَدَرُوا وتَآمَرُوا عَلَى قَتْلِهِ ﷺ (٣).

وأَمَّا بَنُو قُرَيظَةَ فقَدْ مَالَئُوا المُشْرِكِينَ يَومَ الأَحْزَابِ، وأَعَانُوهُم بالسِّلَاحِ عَلَى المُسْلِمِينَ يَومَ بَدْرٍ(٤)، وَقَدْ نَقَضُوا العَهْدَ مَرَّتَينِ حَتَّى نَزَلَ فِيهِم قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾ (٥)، وينقلُ عبدُالرَّزَّاقِ في تفسِيرِهِ أنَّ هذهِ الآيةَ الآيةَ نَسَخَتْ قولَهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ٤﴾(٦)،

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في خَلق أفعالِ العبادِ،٥٣، وأبو داود،١١٥/٣، كِتَاب الجِهَادِ، باب كيف كان إخراج اليهُود من المدينة حَدِيث:٣٠٠١، والطَّبريّ في التَّفسير،٢٤٠/٥، رقم:٦٧٠٩، والبيهقيّ في الدَّلائل،١٧٤/٣، من طَرِيق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير وعِكْرِمَة، عن ابن عبَّاس، فذكره، ومحمد بن أبي محمد: مَجهولٌ

(٢) يُرَاجَعُ، تاريخ الأُمَم والمُلُوك،٢٢٣/٢، والكامل في التَّاريخ،١١٩/٢، زاد المعادِ،٢٢١/٣.

(٣) يُرَاجَعُ، هدي السِّيرة،١٥٧.

(٤) يُرَاجَعُ، تاريخ الأمم والملوك،٢ /٢٤٥، وأيام العرب في الإسلام، ٦٣، ٦٤، وزاد المعاد،٣٨٨/٢.

(٥) سُورَة الأنفال، الآيات: ٥٥ – ٥٧، ويُرَاجَعُ، تفسيرها في القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن،٣٠/٨، وتفسير المنار،٥٠/١٠.

(٦) سورة محمد، آية: ٤، تفسير عبد الرزاق،٣ /٢٠٣.

ومعنى تَثْقَفَنَّهُم أي:" افعل بِهِمْ فعلاً من القَتْلِ تُفَرِقُ به مَنْ خَلْفَهمْ"، وقد كان هذا جزاءً وفاقًا لفِعلِهم(١).

وأمَّا يَهُودُ خَيبَرٍ فقَدْ حَارَبَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ لأنَّهم كَانُوا سَبَبَ غَزْوَةِ الخَندَقِ الشَّدِيدَةِ الوَطْأَةِ عَلَى المُسْلِمِينَ، فَخَرَجَ إِلَيهِم الرَّسُولُ ﷺ بَعدَ الحُدَيبِيَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ لِلْهِجرَةِ، وَفَتحَ حُصُونَهُم، ثُمَّ صَالَحَهُم عَلَى شَطْرِ مَا تُنتِجُهُ الأَرْضُ مِن ثَمَرٍ وزَرعٍ، وعَلَى إخراجِهم متَى شَاءَ المُسلِمُونَ(٢).

أمَّا قِتَالُهُ ﷺ للفُرسِ والرُّومِ فَقَدْ كشفَ الرَّسُولُ ﷺ مَكْرِينِ كَانَا مِنَ الأَسبابَ الدَّاعِيةِ لذَلِكَ؛ فَمَا اتّجَهَ رَسُولِ اللهﷺ إِلَى قتَالِهِمْ إِلَّا بعدَ أَنْ تأكّدَ لهُ أَمرانِ:

الأوّلُ منهُمَا: ابتدَاءُ الرُّومِ الاِعتِدَاءَ عَلَى المُسْلِمينَ مِن أَهْلِ الشَّامِ ممَّنْ دَخَلُوا الإِسْلَامَ، لِإِحْدَاثِ الفِتْنَةِ وإكرَاهِهم علَى الاِرتِدَادِ تَارةً أُخْرَى، وما كَانَ لِحكمةِ النَّبِيُّ ﷺ أَلَّا تَلتَفِتَ إِلَى ذَلِكَ؛ فَقَدْ بعَثَهُ اللهُ بالهُدَى، وألَّا يَحمِلَ النَّاسِ عَلَى الإِسْلَامِ كُرهًا، وَلَكِنْ لَا يَسكُتُ عَمَّنْ حَاوَلُوا إِخْرَاجِ أتباعِهِ منْهُ كُرهًا؛ فَلَا يَعْتدِي، ولا يُعتدَى عَلَيهِ؛ لِذَا عُدَّ اعتِداءَ الرُّومَانِ عَلَى دِينِهِ فِتْنةً وَاجِبَةً الدّفْعِ.

الثَّانِي منهُمَا: مُحَاوَلَةُ كِسْرَى قَتلَ رَسُولِ النَّبيّ ﷺ، بَلِ الاِستِعدَادَ لِقَتْلِ النَّبِيّﷺ نَفسِهِ، بلِ اختَارَ مَنْ يقُومُونَ بِهَذهِ الجَرِيمَةِ النّكْرَاءِ ؛ فَمَا كَانَ للنَّبيّﷺ أَنْ يَتَرَاجَعَ عَن قِتالِهما رَدًّا للعُدوانِ وحِمَايَةً للدّينِ ودَرْءًا للفِتْنَةِ(٣).

ومِن ثَمَّ؛ يَتأَكّدُ لَدَينَا أَنَّ كُلَّ غَزَواتِ الرَّسُولِ ﷺ وفتوحاتِ المُسْلِمِينَ إِنَّما كَانَتْ لِحِمَايةِ الدَّعوةِ الإِسْلَامِيَّةِ وتَأْمِينِهَا ضِدَّ أَعدَائِها المُتَرَبّصينَ بها؛ ولَمْ

(١) معاني القرآن وإعرابه،٢/٤٢٠.

(٢) يُرَاجَعُ، الدرر في اختصار المغازي والسير،١/١٩٦، الروض الأنف،٤/٦٤، زاد المعاد،٣/٢٨١، السيرة الحلبية، ٢/٧٢٦.

(٣) يُرَاجَعُ، زاد المعاد،٣/٦٠٠.

يكُنْ ثَمَّةَ هَدَفُها أَلْبَتَّةَ حَمْلَ الآخرينَ عَلَى اعتِناقِ الإِسْلَامِ، وإرغامِهم علَى الدّخولِ فيهِ تحتَ حدِّ السَّيفِ، وإنَّما يَرجِعُ السَّبَبُ في انتِشَارِ الإِسْلَامِ إلَى نقَاءِ عقيدتِهِ وسَمَاحَةِ شريعتِهِ، وأنَّهُ دينُ الفِطَرِ السَّليمَةِ التي فُطِرَتْ عَلَيهَا عُقُولُ العالَمِينَ وقلوبُهم؛ فدخَلُوهُ اخْتِيَارًا وَطَواعِيَةً؛ وهُوَ ما ارتآهُ بعضُ المُستشرقينَ المُنصِفينَ، حتَّى تصِفَ المُستشرِقةُ الإيطاليَّةُ لُورَا ڤيشْيَا(١٨٩٣– ١٩٨٩م) آراءَ أُولئكَ الذينَ أثارُوا هذِهِ الشُّبهَةَ قديمًا وحدِيثًا وبخاصَّةٍ بعضُ المستشرقين المتعصِّبِينَ بأنَّهم صُمٌّ وعُميَانٌ؛ أعماهُمُ التَّعَصُّبُ المَقِيتُ عَنْ رُؤيةِ الحقِّ المُبينِ والحَقَائِقِ النّاصِعَةِ[١].

ومِنْ هَؤُلاءِ المُسْتَشرِقينَ المُنصِفينَ المُسْتَشْرِقُ الأَلمَانِيُّ مُرَاد هُوفْمَان(١٩٣١–٢٠٢٠م) الذي يرى أنَّ كثيرًا منْ نَصَارَى الشَّرْقِ والغربِ قدْ فضَّلُوا الإِسْلَام "عَلَى عقيدَةِ التَّثليثِ، أو الطَّبيعَةِ الإلهيَّةِ لعِيسَى، وقدِ امتَدَّ الإِسْلَامُ بعدَ ذَلِكَ، وما زالَ يمتَدُّ في إفريقْيَا بدُونِ السَّيفِ"[٢]، ومِنهُمْ، أَيضًا، المُسْتَشْرِقُ الفَرنْسِيُّ رُوجِيه چارُودِيّ(١٩١٣ –٢٠١٢م) الّذي يَرَى السَّبَبَ الرَّئِيسَ لِانتِشَارِ الدِّينِ الإِسْلَامِيّ لِكَونِهِ كَانَ بَعِيدًا عَنِ اِتِّخَاذِ أَشْكَالِ الغَزْوِ، أَوِ الاِستِعمَارِ، أوِ الاِعتِدَاءِ فقدْ كانَ لِتَأْثِيرِ التُّجَّارِ المُسْلِمِينَ، وفِكْرِ الإِسْلَامِ وسِياسَةِ القِيَادَةِ الإِسلَاميَّةِ الدَّورُ الحَاسِمُ في انتِشَارِ الدّين الحَنِيفِ [٣].

(١) يُرَاجَعُ، دفاع عن الإسلام، لُورَا ڤيثيَا، ٢٦.(لورا فيتشا فاليري (بالإيطالية(Laura Veccia Vaglieri : (١٨٩٣ – ١٩٨٩ م) مستشرقة إيطالية. ... كانت أستاذة اللغة العربية في جامعة نابولي)

(٢) يُرَاجَعُ، الإِسلَامُ كَبدِيلٍ، مُرَاد هُوفْمان، ١٨.(اعتنق هوفمان الإسلام ورحل إلى مكة المكرمة)

(٣) يُرَاجَعُ، الإسلامُ دينُ المُسْتقْبل، رُوجِيه چارُودِيّ، ٤٤.

ورأَى المُسْتَشْرِقُ الإنجلِيزِيُّ تُوماس كارليل(١٧٩٥-١٨٨١م) أنَّ هذا الزَّعمَ في غايةِ السُّخفِ ولا يعدُّ من أكاذيبِ التَّاريخِ؛ لأَنَّهُ أضعفُ منْ أنْ يحتاجَ إلى تَصْحيحٍ؛ لِكَونِهِ أظهرَ بُطلانًا مِنَ المُناقشَةِ؛ لأنَّهُ يستَحِيلُ لرجلٍ واحدٍ أنْ يَحملَ سيفَهُ، ويَخرُجَ لِكلِّ مخالفيهِ؛ فَيثيرَ فيهم ذُعرًا من سيفٍ؛ ثُمَّ يسوقَهم كَرْهًا إلى دينهِ(١).

هَكَذَا تتَعَاضَدُ الأَدِلَّةُ والشّواهدُ والأَقوَالُ المَنْطِقيَّةُ ونَحوُها في التَّأْكِيدِ عَلَى أنَّ الإِسْلَامَ إِنَّمَا اِنْتَشَرَ بسَببِ سَمَاحَةِ المُسْلِمِينَ، وما تَحْمِلُهُ عَقِيدَةُ الإِسْلَامِ مِن مبادِئَ يسَّرَتْ عَلَى النَّاسِ فَهمُها، والاقْتِنَاعُ بِهَا، والإِيمَانُ بِمَا يَحْملُهُ مِنْ قِيَمِ التَّسَامُحِ والتَّعَايشِ السِّلمِيّ، وحِفْظِ الحُقُوقِ الفَرِديَّةِ والعَامَّةِ، بَعيدًا عنِ الأَسْرَارِ الغَامِضَةِ المُعَقَّدَةِ في العَقَائِدِ الأُخرَى، ولمْ يَنْتَشِرَ بِحَدِّ السَّيفِ؛ كمَا يدِّعِي الحاقدونَ والمُتَعَصّبُونِ.

٢/٢- شُبْهَةُ إِكْرَاهِ غَيرِ المُسْلِمِينَ عَلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ:

ادّعَى بعضُ أعداءِ الإِسْلَامِ من الحاقدينَ المتعصّبينَ ومُثيرِي الشُّبُهَاتِ شُبْهَةَ إِكْرَاهِ رَسُولِ الإِنْسَانِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ غيرَ المُسْلِمِينَ عَلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ؛ ووَصَلَ الاِفْتِرَاءُ بِبَعضِهِم إِلَى القَولِ بِأَنَّ المُسْلِمِينَ" فَرَضُوا دِينَهُم بالقُوَّةِ، وقَالُوا للنَّاسِ: أَسْلِمُوا، أَوْ مُوتُوا"(٢).

ويَرَى المُسْتَشْرِقُ الأَلْمَانِيُّ مُرَاد هُوفْمَان أنَّ السّبَبَ في ذَلِكَ أنّ الغربَ لَمْ يَسْتَوعِبْ هَدْيَ النّبيّ مُحَمَّدٍ ﷺ في تَرسِيخِهِ قاعدَةً؛ أَيْقُونَتُهَا الرّئيسَةُ" الإسلامُ دِينُ سَمَاحَةٍ"؛ لِذَا يقبَلُ التّعدُّدَ والاِختِلَافَ، وما يُشِيعُهُ الغَربُ مِنْ أَنّ هَذَا الهَدْيَ تُكَبّلُهُ قَاعِدَةُ هَدْيِهِﷺ "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ

(١) يُرَاجَعُ، المستشرقون والقرآن الكريم،٤٧١.

(٢) الإسلام في قفص الاتهام،٧٦.

يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ" [١]؛ القَاعِدَةُ لا تُفهم من خِلالِ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ المُحدِّدَةِ لمَفْهُومِهَا الصَّحِيحِ[٢]، ولفَلْسَفَتِهَا التي تُؤَكِّدُ أَنَّ قَاعدةَ تَغْيِيرِ المُنْكَرِ مَنُوطَةٌ بالحُكُومَةِ وإِدَارَةِ الدَّولَةِ لا آحادِ النّاسِ؛ فَالدِّينُ يَحْفظُ لِلجَمِيعِ العَدْلَ والمُسَاوَاةَ دُونَ اللُّجُوءِ إِلَى فَاشِيَةٍ مَقِيتَةٍ، أَو ثِيُوقَرَاطِيَّةٍ تَمْيِيزِيَّةٍ قَامِعَةٍ[٣] بَلْ رَأَى أَنَّ العَالَمَ الإِسلَامِيّ المُتّبِعَ هَدْيَ النّبِيّﷺ أَقرَبُ شُعُوبِ الدُّنيَا إلى الدّيمقرَاطِيَّةِ الصّحيحةِ التي تَحْفَظُ حُقُوقَ الأَفْرَادِ في أَعْلَى صُوَرِهَا، وأَكثَرِها مِثَالِيَّةً[٤].

وَمِنْ ثَمَّ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الشُّبهَةَ لا يُثيرُها إِلَّا حَاقِدٌ أَو جَاهِلٌ بِمَا جَاءَ في الهَدْيِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ؛ وذَلِكَ بَعدَ أَنْ بَيَّنَّا في وُضُوحٍ لَا يَقْبَلُ الشَّكَّ أَنَّ رُوحَ الهَدْيِ لا يقبَلُ الإكراهَ، ولا يَعرِفُ العُنْفَ، ولا يَسْلُكُهُ، ومَا كَانَ لِهَدْيٍ مَكَانُهُ القَلْبُ، وقوامُهُ الإِخلَاصُ، وأَسَاسُهُ النِّيَّةُ الصّادقَةُ، وحُبُّ الخَيرِ للآخَرِ لِتَنْفِيذِ مُرَادِ اللهِ ﷻ في قولِهِ في مُحْكَمِ التَّنزيلِ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [٥]؛ لِذَا خَاطبَ اللهُ ﷻ نَبيَّهُ ﷺ حِينَ وَجَدَ حِرْصَهُ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ العالَمِينَ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾[٦] وفي سَبَبِ نُزُولِ هذه الآيَةِ يذكرُ ابنُ

(١) مسند الإمام أحمد، مُسند أَبي سَعيد الخُدرِيّ،١٢٧/١٧، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ٢٤٢/٢.

(٢) المقصُودُ هو الآياتُ الكريمةُ، آل عمران، ١٠٤، ١١٠، ١١٤، الأعراف، ١٥٧، التوبة، ٧١،١١٢، الحج، ٤١، لقمان،١٧.

(٣) يُرَاجَعُ، الإِسلَامُ كَبدِيلٍ، ٧٣-٧٦.

(٤) يُرَاجَعُ، الطريق إلى مكة، مُرَاد هُوفمان،١٥٢.

(٥) سُورَة البقرة، آية: ٢٥٦.

(٦) سُورَة القصص، آية: ٥٦.

مُجاهدٍ في تفسيرِهِ قولَ النَّبيِّ" " قُلْ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ أُجَادِلْ بِهَا عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَ"[1]،وفي قَولِهِ ﷻ ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [2]؛ "لأنَّهُ كانَ يَحْزنُ لكُفرِهم باللَّهِ، وتَركِهِم الإيمَانَ؛ حتَّى كادَتْ نَفْسُهُ تَتْلَفُ لِذَلِكَ" [3]، وَقَدْ بيَّنَ اللهُ تَعَالَى لِنَبيِّهِ ﷺ فَضْلَهُ عَليهِ ورَحمتَهُ بِهِ، وأَثَرَ طِبَاعِهِ السَّمحَةِ ﷺ في اِستِجابَةِ القَومِ لِدَعوَتِهِ، ونُصْرتِهِم لِدينِ اللهِﷻ، والتفافِهِم حَوْلَ الدَّعْوَةِ؛ إِذْ نَصَّ القُرآنُ الكَرِيمُ عَلَى أنَّ رَحمَةَ اللهِﷻ برسُولِهِ أنْ يكُونَ لَيِّنَ الجَانِبِ، ليسَ بِغَليظِ القَلْبِ؛ لأَنَّ هَذَا هُوَ طَرِيقُ الإِسْلَامِ، وَوسيلَتُهُ الرّئيسَةُ لِتأليفِ القُلوبِ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [4]، والمعنى؛ كما يَقُولُ التّستريُّ في تفسيرِهِ" يَعْنِي بِتَعطُّفٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُم"[5]؛ فَقَدْ بيَّنَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتعَالَى وَتعَالَى مَنْهجَ النُّبوَّةِ في الدَّعْوةِ إِلَى اللهِﷻ بهذهِ القاعِدةِ الرَّبَّانيَّةِ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [6].

---

(١) تفسير مجاهد،٥٣٠.

(٢) سُورَة الكهف، آية: ٦.

(٣) تفسير الماتريدي،٤٦٥/٦.

(٤) سُورَة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٥) تفسير التّستريِّ، التّستريِّ(أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس ت ٢٨٣هـ)،جمعها: ٢٨٣هـ)،جمعها: أبو بكر محمد البلدي

تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دارالكتب العلمية،١٤٢٣هـ،٥١.

(٦) سُورَة النحل، آية: ١٢٥.

وهَكَذاَ أَطَّرتِ القَاعِدةُ القُرآنِيَّةُ الهدْيَ النَّبويَّ في اِجتِنابِ العُنْفِ وذمّ القَسْوَةِ، وإِدَانَةِ الغِلْظَةِ والخُشُونَةِ، فذمَّ اللهﷻ بنِي إسرَائيلَ لِمُخالفتِهِم الوَعدِ ونقْضِهِم المِيْثَاقَ وَالعَهْدِ، وذَلِكَ لقسوَةِ القلبِ، واقتِرَافِهِم أَعظَمَ ذَنبٍ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [1]، ونَقضُهم مِيثاقَهُم"، كما يذهبُ الطّبريُّ في تفسيرِهِ يعني: عهُودَهُم التي عَاهَدُوا اللهَ أنْ يَعملُوا بما في التَّوراةِ"[2] فهُمْ قدْ خَانُوا اللهَ ودينَهم.

وَاتِّخاذُهُمُ القَسْوَةَ سُلوكًا وشِرعةً ومنهاجًا لِغلظَةِ القلبِ، وفسَادِ النّفْسِ، وكراهِيَةِ الإيمَانِ، وَرَفْضِ الإذْعانِ ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [3].

ومِنْ ثَمَّ؛ غَلَّظَ لهُمُ القُرْآنُ العُقُوبَةَ لأَنَّهُم أَصحَابُ قُلُوبٍ قَاسِيَةٍ ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [4]، وَهَكَذَا ظَلَّ الوَحيُ القُرآنِيُّ يَذُمُّ العُنفَ، و يُحَذِّرُ مِنَ القَسْوَةِ داعيًا إلَى اللِّينِ والرِّفْقِ، وَنَشْرِ الدَّعْوَةِ بِالحِكْمَةِ، والمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ، وهذهِ المُحَدّدَاتُ التي أطّرتْ الهديّ النَّبوِيّ؛ فَكَانَ النّبيُّ ﷺ خَيرَ مَنْ يُطبِّقُ التَّنزيلَ الحَكِيمَ، فكانَ؛ كما روِيَتْ عائشَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا "خُلقُهُ

(١) سُورَة النساء، آية:١٥٥.

(٢) جامعُ البيانِ في تأويلِ القُرآنِ،٣٦٣/٩.

(٣) سُورَة البقرة، آية: ٧٤.

(٤) سُورَة الزمر، آية: ٢٢.

القُرآنُ"[1]؛ لِذَا ظلَّ ﷺ يُؤثِرُ الرِّفْقَ طَرِيقًا واليُسرَ هَدْيًا؛ فمِمَّا روَتْهُ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أيضًا، أَنَّهُ ﷺمَا خُيِّرَ "فِي أَمْرَيْنِ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ بِهَا[2]، كما رَوَتْ أَنَّهُﷺ "مَا ضَرَبَ خَادِمًا لهُ، ولَا امرأَةً قَطُّ، ولا ضَربَ بيدِهِ شَيئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجاهِدَ في سَبِيلِ اللهِ، ... ولَا انتقَمَ مِنْ أحَدٍ قَطُّ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنتَهَكَ حُرُماتِ اللهِ [3].

ومِن هُنا كانَ هَديُ نبيّ الإِسْلَامِﷺ، الذي ظلَّ أصلًا عامًّا لأُمّتِهِ، الرَّحمَةَ والعَدلَ، والمُسَاواةَ بينَ النَّاسِ جَمِيعًا[4] ؛ لِذا قرَّرَ الإِسْلَامُ أنَّ اختِلافَ النَّاسِ شُعُوبًا وقَبَائِلَ ليسَ سَببًا مُطلقًا، ولا يَنبَغِي أنْ يَكُونَ سَببًا لِلصِّراعِ، وإنَّما هُو مَدعاةٌ للتَّواصُلِ والتَّعاوُنِ لصَالِحِ البَشَريَّةِ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [5].

ولا يُنكِرُ مُنصِفٌ سَمَاحَةَ الإِسْلَامِ فِي تَعَامُلِهِ معَ غَيرِ المُسْلِمِينَ، بِمَا كَفَلَهُ لهُمْ مِنْ حُقُوقٍ كَثِيرَةٍ، لمْ تَصِلْ إليهَا بعدُ أَحدثُ التَّشريعَاتِ الحَدِيثَةِ، التِي عَلَى كلِّ ما وَصَلَتْ إليهِ مِن مَدَنيَّةٍ؛ لِكَونِها لَمْ تصِلْ إلَى مُستَوى التَّطْبِيقِ الإِسلَاميّ الذِى رسَمَهُ الهَدْيُ النّبَوِيُّ للمُسْلِمينَ ليومِ الدّينِ، في مُعَامَلةِ الآخرِينَ، المُخالِفِينَ في الشَّكْلِ والجِنْسِ واللُّغَةِ واللَّونِ والدِّينِ.

---

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ عبد الرزاق في المُصنَّفِ،٤٤٢/٩، رقم:١٧٩٤٢، عن معمّر عن الزّهريّ عن عروة عن عَائِشَةَ به. وسنده صَحِيح وتقدم تخريج أصل الحَدِيثِ.

(٤) يُراجَعُ، الإسلام والسّياسة،٧٦.

(٥) سُورَة الحجرات، آية: ١٣.

ولَو تتبَّعْنَا كُلَّ هَذهِ المَزَاعِمِ التِي تُشَكِّكُ في سَمَاحَةِ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ تُجَاهَ غَيرِ المُسْلِمِينِ لَوَجدْنَاهَا ضَعِيفَةً عَلَى نَحوِ مَا نَاقَشْنَاهُ آنِفًا؛ لأَنَّهُ لا يَقُومُ عَلَى أَصْلٍ، وإِنَّمَا يَهدُفُ لِهَدْمِ الإِسْلَامِ، اِنطِلاقًا مِن أَحقَادٍ دَفِينَةٍ مِن بَعضِ أَعدَاءِ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ، الذِينَ يَعتقِدون سَفَهًا وحُمقًا أَنَّهُم قَادِرُونَ أَنْ يُطفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِم وشُبُهَاتِهِم البَاطِلَةِ المُتَهافِتَةِ، واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ، ولَو كرِهَ الكَارِهُونَ.

ومِنْ أَسْمَى صُوَرِ احتِرَامِ الإِسْلَامِ حُرِّيَّةَ الاعتِقَادِ مَا عَامَلَ بِهِ أَصحَابَ العقائدِ الأُخرَى مِنْ سَمَاحَةٍ وسلَامٍ وعدلٍ ومُسَاواةٍ ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [(١)]، ويرى المفسرون أنّ الله لايلومُ المؤمنينَ في أن يَودوا المُخالفينَ، وأن يُحسنُوا معاملَتَهُم مالم يؤذوهم [(٢)]؛ فَكَيفَ يُقبلُ بعدَ كلِّ هذا التّفنيدِ لِشُبهاتِهم ولزَعمِهم أنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَكرَهَ أَحدًا عَلَى الدُّخولِ في الإِسْلَامِ؛ أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ المُسْلِمِينَ بِأَنْ يفرضُوا دينَهم بالقُوةِ،، وقدْ ردَدْنا بالأدلَّةِ القاطعةِ اِفْتِرَاءَ بَعضِهِم بِالقَولِ إِنَّ المُسْلِمِينَ" فَرَضُوا دِينَهُم بالقُوَّةِ، وقَالُوا للنَّاسِ: أَسْلِمُوا، أَوْ مُوتُوا"[(٣)].

٣- حُقُوقُ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالشُّيوخِ وَالمَدَنِيِّينَ:

اِتَّفَقْنَا آنِفًا أَنَّ مِن أَبْوَابِ العُنْفِ المَشْرُوعِ استِخْدَامَ بَعْضِ وَسَائِلِ القُوَّةِ والشّدَّةِ والقَسوَةِ في الحُرُوبِ، وبِخَاصَّةٍ الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ ﷻ ضِدَّ أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ؛ وَهوَ ما يفتَحُ البابَ وَاسِعًا لِإِثَارَةِ الشُّبُهَاتِ حَوْلَ مَوَاقِفِ النَّبيِّ ﷺ مِنَ العُنْفِ في جِهادِهِ، وفُتُوحِهِ، ودَعْوَتِهِ ﷺ إِلَى سَبِيلِ اللهِ؛ وَبِخَاصَّةٍ

(١) سُورَة الممتحنة آية: ٨.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٤١٨هـ،٥/٢٠٥.

(٣) الإسلام في قفص الاتهام،٧٦.

المُسْتَشْرِقُونَ الَّذينَ اِنبَرُوا يُثِيرُونَ هَذِهِ الشُّبْهَةَ؛ فَنَجِدُ مِثْلَ قَولِهِم بِاستِحْلَالِ الإِسْلَامِ لِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَقَتْلِ الأَبنَاءِ، وهَدمِ البُنْيَانِ، وإِهدَارِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ(١).

ولعَلَّ ما يُبْطِلُ هَذَا الزَّعْمَ والاتِّهامِ للنَّبِيّﷺ والإِسْلَامِ، كَثْرَةُ المَرْوِيَّاتِ عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ نَهْيِهِ فِي غَزَواتِهِ عن قَتْلِ النِّسَاءِ والصِّبيَانِ والشُّيُوخِ" أَخْبَرَنا اللَّيْثُ عنْ نافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ ﷺأخبرَهُ أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ مَقْتُولَةً فأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ والصِّبْيَانِ" (٢)؛ كَمَا تُبْطِلُ هذِهِ الدَّعْوَى، أَيضًا، نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ تَنهِي عَنِ القَتلِ عُدْوَانًا وَظُلْمًا، وتُحذِّرُ مَنْ يَفعَلُ ذَلِكَ، وتُنذِرُهُ أَشَدَّ العَذَابِ؛ إِذْ لا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَقبلَ العَقْلُ قَولَ قَائِلٍ إِنَّ مِن هديِ النَّبِيّ ﷺ قَبُولَهُ سفكَ أَصْحَابِهِ في الجِهَادِ دِمَاءَ أَعْدَائِهِ لِمُجرَّدِ سَفكِ الدِّمَاءِ والعُدْوانِ عَلَى نِسَائِهِم، وأَبنَائِهِمْ، وهَدْمِ بُنيَانِهِمْ الإِنْسَانِيِّ(٣)!

ثمَّةَ مَنْ يَربِطُونَ بينَ الجِهَادِ الإسلَاميِّ مِنْ نَاحِيَةٍ، واستِخْدَامِ العُنْفِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخرَى؛ وهؤُلاءِ لا يُدرِكونَ فَلْسَفَةَ الجِهَادِ الإِسلَاميّ وأَحكَامَهُ، وغَايَاتِهِ، ذَلِكَ أَنَّمَا شُرِعَ الجِهَادُ في الإِسْلَامِ لِهَدايَةِ العَالَمينَ رَحْمَةً لَهُم فَحَسْبُ، وحِمَايَةً للدَّعوَةِ الإِسْلَاميَّةِ مِن أعدائِهَا المُتَربِّصِين بِهَا مِنْ كُلِّ صَوبٍ وحَدَبٍ.

وتُبيِّنُ طَبيعَةُ الجِهَادِ فِي الإِسْلَامِ بكُلِّ وُضُوحٍ أَنَّ طريقَ الجِهَادِ الإِسْلَامِيّ لا يَعْرِفُ العُنْفَ، ولا القَسْوَةَ والشِّدَّةَ وَالبَطْشَ؛ فَهُوَ جِهَادٌ بِضَوابِطَ مُحَدَّدَةٍ، وآدَابٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنَ الهَدي النّبويّ الشَّرِيفِ، مِنْ خِلَالِ وَصَايَا النّبِيّ ﷺ لكلّ قَادَةِ الجُنُودِ والجُيوشِ الإسلاميّةِ بالتزَامِ الأَهدَافِ السَّاميَةِ للرِّسالَةِ المُحمَّديَّةِ، بَعِيدًا عَنِ العُنْف أَوِ المُبَالُغَةِ في القَتلِ، أَو سَفكِ الدِّماءِ

(١) يُرَاجَعُ، الإسلام دين الإنسانية، ١٢٦.

(٢)عُمدة القاري شَرْح صَحيح البُخاريّ،١٤/٢٦٣.

(٣) يُرَاجَعُ، الإسلام دين الإنسانيَّة، ١٢٦.

دونَ رَدّ اعتِدَاءٍ، أو دِفَاعٍ عنِ النّفسِ؛ فَالمُجاهِدُ المُسْلِمُ يجبُ أنْ يتَسِمَ بِسِماتِ الفُرُوسِيَّةِ، والنُّبْلِ الأَخلَاقيِّ المُدرَّبِ عَلَى الأخلَاقِ النَّبَويَّة الرَّاقِيَةِ السَّامِيَةِ؛ مُمْتَثِلًا لأَوَامِرِهَا ونَواهِيها التِي تُدَرِّبُهُ عَلَى ضَبْطِ النَّفْسِ قبلَ كلِّ مَعْرَكَةٍ، وَفِي أَثْنَائِها، وَبَعدَها.

فَيجِبُ علَى الفَارسِ المُسْلِمِ أنْ يُحَرِّرَ نَفسَهُ قبلَ المَعركَةِ منْ أَطْمَاعِهِ وَشَهَوَاتِهِ؛ فَلَا يَخرُجُ للجِهَادِ مُقَاتِلًا مِن أَجْلِ أَهْدَافٍ شَخْصِيَّةٍ، سَواءٌ أَكَانَتْ مَصْلَحَةً خَاصَّةً، أَو فِئَويَّةٍ، أَو قبليَّةٍ، أَو دُنْيَوِيَّةٍ أُخْرَى؛ فَهُو يَتَوَجَّهُ بِجِهَادِهِ طَالبًا رِضَا اللهِ ﷻ، ومِن ثَمَّ تقيَّد بمجْمُوعَةِ شُرُوطٍ وضَوابِطَ تُحِلُّ الجِهَادَ؛ أَي إنّهُ يَلتَزِمُ بأَوَامِرِ اللهِ مُسْتَعِدًّا لِلتَّوقُّفِ عنِ الحَربِ مَتَى فَقَدَتْ دَواعِيها، أَو شَرْطًا مِن شُرُوطِ حلِّهَا، أَوْ أيْ سَبَبٍ مِنْ أَسبَابِهَا(١).

ولَمْ يَكُنِ الجِهَادُ الإسلاميُّ يَومًا بَطْشًا ولاتَجَبُّرًا مَعَ الآخرِ. لِمُحاولَةِ قَهرِهِ، أو إجبَارِهِ، وإنَّمَا لأَهْدَافٍ دينيَّةٍ سَامِيَةٍ مُقَنّنَةٍ بقوانينِها، ومَرهُونَةٍ بِظُرُوفِها؛ كمَا أنَّهُ بَعيدٌ كُلَّ البُعدِ عن شَهوةِ جَمْعِ المَكَاسِبِ المَادِّيَّةِ، أوِ الانكِبَابِ عَلَى عَرَضِ الدُّنيَا الزَّائِلِ، بلْ لغَايَاتٍ نَبيلَةٍ، عُرِفَتْ بِأنَّها أَسمَى غَايَاتٍ عَرفتْها البَشَريَّةُ في التّاريخِ الإنسَانيّ، من حيثُ النّهيُ عن الإفراطِ في استِخدَامِ القُوَّةِ دُونَ داَعٍ، كَمَا أَمَرَ الإسْلَامُ المُجاهِدِينَ بالتَّبيُّنِ لا بإلقَاءِ الأَحكَامِ عَلَى الآخَرينَ جُزافًا دُونَمَا تَفْكيرٍ ورَوِيَّةٍ، وتَخييرٍ، وجَعَلَ خِيارَ الحَرْبِ هُو الأَخيرَ؛ كَمَا أسلفْنَا، وهكذَا ظلَّ التّشريعُ الإلهيّ للمُؤْمِنينَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا

(١) يُرَاجَعُ، حقيقة الإسلام، ٦٩٥، ٦٩٦.

تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾[1]؛أَيْ" لَا تَقتلُوا النِّسَاءَ ولا الصِّبيانَ ولا الشَّيخَ الكَبيرَ وَلَا مَنْ ألقَى إليكُم السَّلَمَ، وكَفَّ يَدهُ، فإنْ فَعَلتُم هذَا؛ فقَدِ اعتَدَيْتُم".[2]

وَظَلَّ الهَدْيُ النَّبَوِيُّ يُرَسِّخُ آدابَ الجِهَاد في الإِسْلَام بالكفِّ عَنِ غَيرِ المقاتلينَ؛ وهوَ ما يُطلَقُ عليهِ في العَصرِ الحَديثِ، تجنُّبِ قِتالِ المَدَنيّينَ ؛ وهُوَ مَا يُؤكِّدهُ كثيرٌ مِن مَروِيَّاتِ النَّهْي عَنْ قَتلِ النِّسَاءِ والقِسّيسِينَ والرُّهبَانِ والزُّرَّاعِ، في وَصَايَا النَّبِيّ ﷺ وَالتَزَمَ بِها الخُلَفَاءُ الرّاشِدُونَ مِن بَعدِهِ، فكَانُوا يُكثرونَ الوصايَا للقُوَّادِ والجُنودِ قَبلَ سَيرِهِم للْجِهَادِ بِالتزَامِ ذَلكَ[3]؛ وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الإِسْلَامَ بريءٌ مِنْ كُلِّ صُوَرِ العُنفِ حتَّى في مَواطِنَ يُعَدُّ فيها أَمْرًا طَبَعِيًّا؛ أَعْنِي الحُرُوبَ، ومَيدَانَ القِتَالِ، وذَلِكَ لأنَّ طبيعَةَ الجِهَادِ الإِسْلَامِيّ تأْبَى القَتلَ والعُنْفَ؛ اتّباعًا للهَدي النّبويّ الشّريفِ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلاَ تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلاَ طِفْلًا، وَلاَ صَغِيرا، وَلاَ امْرَأَةً، وَلاَ تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا، ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾[4]"[5]؛ وقدِ اخْتلَفَ

(١) سُورَة النِّساء، آية: ٩٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن،٥٦٣/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ مالكٌ في: الموطأ،٤٤٧/١، كِتَاب الجِهَادِ، باب: النَّهْي عن قتلِ النِّسَاءِ والوِلْدانِ في الغزوِ،٩، والبُخَارِيّ، ١٤٨/٦، كِتَاب الجِهاد، باب: قتل النِّساءِ والصِّبيانِ في الحَربِ، حَدِيث:٣٠١٤، ٣٠١٥، ومُسْلِم في صَحِيحِهِ،١٣٦٤/٣، كِتَاب الجهاد والسّير، باب: تَحْريم قَتلِ النِّسَاءِ والصِّبيانِ في الحَربِ، حَدِيث: ٢٤، ١٧٤٤/٢٥، من طَرِيق نافع عن ابن عُمَرَ بهِ.

(٤) سُورَة البقرة، آية: ١٩٥.

(٥) أَخْرَجَهُ أبو داود،٨٦/٣، كِتَاب الجهاد، باب: في دُعاء المشركينَ، حَدِيث:٢٦١٤، والبيهقِيّ،٩٠/٩، كِتَاب السّير، باب: تركَ قتل مَن لا قتالَ فيه منَ الرُّهبانِ والكبيرِ وغيرِهم، من روايةِ خالدِ بنِ الفرزِ قالَ: حدثني أنسُ بنُ مالكٍ فَذكرهُ. وخالدُ بن الفَرزِ رَوَى لهُ أبُو داودَ، وقالَ الحافظُ في التّقريبِ،٢١٧/١: مقبولٌ. يعني عند المتابعة، وإلَّا فهُو ليّنُ الحَدِيثِ.

المُفَسِّرُونَ في هذهِ الآيةِ، ومن تفسيرها أن يشفقُ القويُّ من المسلمينَ على الضّعيفِ مطلقًا، ومنه الضّعيفُ المَهزُومُ في المَعرَكةِ، أو مَن لا يَستطِيعُ الدَّفْعَ عن نَفسهِ(١)؛ فَرَسَّخَ الهَديُ النَّبَوِيّ آدَابًا لِجِهَادِ الأَعْدَاءِ بالتزَامِ التَّسَامُحِ، وبِالرِّفْقِ الإِنْسَانِيِّ بالعَدُوِّ؛ فَلَم يُجِزْ للمُجَاهِدِينَ تَجْوِيعَ عَدُوِّهِم، أَو مَنعَ مَاءِ الشُّربِ عَنْهُمْ، كَمَا نَجِدُ فِي قِصَّةِ إِسلَامِ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ حِيْنَ جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ ثُمَامَةَ بنَ أُثَالٍ لَمَّا أَسلَمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، وَسَمِعتْهُ قُرِيشٌ يَتَكَلَّمُ بِأَمرِ مُحَمَّدٍ مِنَ الإِسْلَامِ، قَالُوا: صَبَأَ ثُمَامَةُ؛ فَأَغْضَبُوهُ.

فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا صَبَوْتُ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ مُحَمَّدًا وَآمَنْتُ بِهِ، وَايْمُ الذي نَفْسُ ثُمَامَةَ بِيَدِهِ، لا يَأْتِيكُمْ حَبَّةٌ مِنَ اليَمَامَةِ . وَكَانَتْ رِيفَ مَكَّةَ . مَا بقَيتُ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ وَانْصَرَفَ إلى بَلَدِهِ، وَمَنَعَ الحَمْلَ إلى مَكَّةَ، حَتَّى جَهِدَتْ قُرَيْشٌ، فَكَتَبُوا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِم أَنْ يَكْتُبَ إلى ثُمَامَةَ يُخَلِّي إِلَيْهِمْ حَمْلَ الطَّعَامِ؛ فَفَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"(٢).

وهَكَذا رفَضَ النَّبِيّ ﷺ تَجوِيعَ أَعدَائِهِ، فَكَانتِ ثَمَرَةُ هَذَا الإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ، وَالعَفْوِ والمُعَامَلَةِ الطَّيِّبَةِ الحَسَنَةِ لينُ القُلُوبِ، وهِدَايتها إِلَى الإِسلَامِ، ولَمْ يعامِلْ ﷺ قريشًا حِينَ جاءتهُ سَائِلَةً إِيَّاهُ بالرَّحِمِ بِمِثلِ مَا عَامَلُوهُ، حينَ قاطَعُوهُ في شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وحَاصَرُوهُ ومَنْ آمَنُوا مَعَهُ؛ إِذْ تَعَاهَدَ كُفَّارُ قُرَيشٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَلَّا يُنَاكِحُوهُم، ولَا يُبَايعُوهُم، ولا يُكَلِّمُوهُمْ، وَلَا يُجَالِسُوهُم، وكَتَبُوا بِذَلِكَ وثيقَتَهُم الشَّهِيرَةَ، وعَلَّقُوهَا عَلَى دَارِ النَّدوَةِ؛ فَكَانَ الحِصَارُ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ حَتَّى أَكَلَ بَنُو هَاشِمٍ وَرَقَ الشَّجَرِ، وَكَانَ يَسْمَعُ بُكاءَ أَطْفالِهِم مِنْ بَعِيدٍ وأَنينَ شُيُوخِهم، ومَعَ كُلّ ذَلِكَ فَقدِ التَزَمَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّبرَ،

(١) يُراجَعُ، تفسير الطَّبَرِيّ،٣/٣٢٦.

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ،٧/٦٦٢، في كِتَابِ المسَاجِدِ، باب: الاغتسال إذا أسلمَ،٤٣٧٢، ومُسْلِم،٣/١٣٨٦، في كِتَاب الجِهاد والسّير، باب: رَبط الأَسيرِ وحَبسهِ وجواز المنّ عليه،٥٩/١٧٦٤، مِن طَرِيقِ سَعيد بن أَبِي سَعيد المقبريّ عن أَبِي هُريرةَ بهِ.

والثَّباتَ، ولمَّا واتَتْهُ الفُرصَةُ للانتِقَامِ؛ ولأَنْ يُجَوِّعَ قُرَيْشًا؛ كَمَا جَوَّعَتْهُ وآلَهُ، لَمْ يَفْعَلْ، مُؤَكِّدًا أنَّهُ نبيُّ الرَّحْمَةِ، وأنَّ للجِهَادِ في الإِسْلَامِ آدابَهُ التِي تَنْأَى بِهِ عَنِ العُنْفِ المَنبُوذِ، وهِيَ آدَابٌ كَثِيرةٌ، سَطَرَها الفُقَهَاءُ في المُصَنَّفاتِ الفقهيَّةِ، والحَدِيثِيَّةِ، والتَّفسِيرِيَّةِ، لا يتَّسِعُ المقَامُ لِعَرضِها هُنَا؛ وأرَى أنَّ فيمَا ذكَرتُهُ كِفَايَةً؛ وهُوَ مَا يُؤَكِّدُ أنَّ البَونَ شَاسِعٌ بينَ العُنْفِ والجِهَادِ، فالعُنْفُ قُوَّةٌ غَاشِمَةٌ، لا تُراعِي إِنْسَانِيَّةً، ولا ذِمَّةً، ويبقَى الجِهَادُ بمَفْهُومِهِ في الإِسْلَامِ غَايَةً في النُّبْلِ.

وممَّا يتّصِلُ بالجِهَادِ مَوقِفُ رَسُولِ اللهﷺ مِنَ الأَسْرَى، ولَعَلَّنَا نَكْتَفِي بِمَا حَدَثَ مَعَ أَسْرَى بَدْرٍ؛ حِينَ استَشَارَ أَصْحَابهُ فِيمَنْ آذَوهُ، وأَخْرَجُوهُ مِن وَطَنِهِ الحَبِيبِ؛ فَأَشَارَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِﷺ بِقَتلِهِم، ولكنَّهُ أَخذَ برأي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِﷺ لِمَا فِيهِ مِن اتِّفَاقٍ مَعَ الهَدْيِ النَّبوِيّ الشَّرِيفِ؛ إِذْ رَأَى أَنَّ هَؤُلاءِ الأَسْرَى أَهلُهُ وَعَشِيرَتُهُ بَغَوا عَلَيهِ، وأنَّ اللهَ أَكْرمَهُ، ونَصرَهُ عَلَيهم؛ فيَكفِي أنْ يأخُذَ فِديتَهُم؛ كَمَا جرَتْ سَنَنُ الحَربِ وَقتَئِذٍ، ويَسْتَبْقِيهِم لِيَكُونُوا عَضُدًا لَهُ وَسَنَدًا؛ كَمَا وَرَدَ في الحَدِيثِ الشَّرِيفِ""لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَجِيءَ بِالْأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَبْقِهِمْ، وَاسْتَأْنِ بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَخُذْ مِنْهُمْ فِدْيَةً تَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ. وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ؛ فَدَعْهُمْ نَضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ مَكِّنْ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَمَكِّنْ حَمْزَةَ مِنَ الْعَبَّاسِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبٍ لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْهُ عَلَيْهِمْ نَارًا؛ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: قَطَعْتَ رَحِمَكَ؛ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمْ يُجِبْهُم، ثُمَّ دَخَلَ؛ فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ نَاسٌ يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ يَأخذُ بقَولِ ابنِ رَوَاحَةَ، ثُمَّ خَرَجَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللِّينِ "[١].

وهُوَ ما يتّفقُ مَعَ هَدْيِهِ الَّذِي حَدَّدَهُ فِي أَنَّهُ مَا خُيِّرَ بَينَ أَمرَينِ إِلَّا اختَارَ أَيْسَرَهُمَا، وأَرْفَقَهُمَا، وأَلْيَنَهُما؛ وَأَرْحَمَهُمَا؛ لأنَّ اللهَ بَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[٢].

(١) مسند أحمد، مسند عبدالله بن مسعود، ١٣٩/٦،وتحفة الأحوذيّ بشرح جامع التّرمذيّ،٢٠٥/٥.

(٢) يُرَاجَعُ، هدْي السِّيرة، ١٣٥.

الخَاتِمَةُ

بَعْدَ هَذِهِ المُدَارَسَةِ لتفاسيرِ الآياتِ الكَريمَاتِ وهَدي النّبيّﷺ في قضيَّةِ مُواجَهةِ العُنْفِ، من خِلَالِ ما أُثِيرَ حَولَ ثَلَاثِ شُبُهاتٍ مُحدَّدَةٍ مُتشَابِكَةٍ، تَنبثِقُ منَ القَضِيَّةِ، وَتَتَفرّعُ منها، ويَنبَني عليها، هيَ جِهادُ الكَافرينِ، وَاستِخدَامُ السَّيفِ والعُنْفِ في نَشْرُ الدّينِ، ومَوقِفِ الدِّينِ الإسلَاميّ منَ المُخَالفينَ، والمُعاندينَ، ومُعاملَةِ الآخَرِينَ مِن غَيرِ المُسلمينِ من المُسَالِمينَ المُعَاهِدينَ يُمكنُنَا القولُ بأنَّه:

أَوْلًا: أَوضَحْنَا بنِقَاشٍ عِلْمِيٍّ مَنْطِقِيّ مَوضُوعِيٍّ هَادِئٍ، يَقُومُ عَلَى النَّقْلِ والعَقلِ؛ كَمَا علّمَنَا أَسْلَافُنَا مِنْ عُلمَاءِ الشّريعَةِ الإسلاميَّةِ، أنَّ القُرآنَ الكَريمَ؛ كَمَا أَوضَحَ المُفسِّرونَ لَمْ يَدْعُ إلى عُنفٍ، وكانَ النَّبِيُّ ﷺ أَبعَدَ العالمينَ طُرًّا عنِ العُنْفِ، بَلْ ظَلَّ التَّسَامُحُ، والرَّحْمَةُ، واللّينُ، والحِلْمُ، والصَّبْرُ عَلَى الأَذَى، وكَظْمُ الغَيظِ، والعَفوُ عِندَ المَقدِرَةِ، وَما يتّصلُ بِهذهِ الصِّفَاتِ العُليَا مِنَ الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّةِ، المُنافيَةِ للعُنْفِ؛ حتَّى زّكاهَا ربُّهُﷻ، وهُو العليمُ الخَبِيرُ بقُرْآنٍ حَكِيمٍ، يُتْلَى إلَى يَومِ الدِّينِ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [1]؛ وبذلك اتّفقَ الحَدِيثُ الشَّريفُ مَعَ ماجاءَ في القُرآنِ الكَريمِ؛ بحسبِ ما فسّرها المفسّرونَ مع الحديثِ الشّريفِ الذي جاءَ موضّحًا ومُفَصِّلًا.

ثَانيًا: دَعَا القُرآنُ الكريمُ، وهَدْيُ النَّبِيّﷺ إلَى الرِّفْقِ والحِلْمِ، ونَبْذِ العُنْفِ، ولا يَعْنِي ذلكَ، بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، التَّسَاهُلَ مَعَ المُفسِدِينَ والمُخَرِّبينَ، والمُنتهِكِينَ حُرمَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ كَانَ هَدْيُهُ، وَمَوقِفُهُ، الحَزْمُ، والعَزْمُ، والحَسْمُ، في وَجهِ كلِّ الباغينَ، منَ المُخرِّبينَ المُفسِدِينَ حِمَايَةً للمُجْتَمَعِ وبَيضَةِ الدِّينِ، دونَ عنَتٍ ولا عُنفٍ بلْ قيادةً وحِكْمَةً؛ لِذَا صَنّفنَا العُنفَ إلَى مَشروعٍ، وغَيرِ مشرُوعٍ؛ فمَنْ عدَّهُ، حِينَئِذٍ، عُنفًا؛ فإنَّهُ يَدخلُ بذَلِكَ في العُنْفِ المشروعُ الذي أَقرّتهُ الشَّرائعُ الدِّينيَّةُ، وكلُّ الفلسَفاتِ والقَوانينِ الوَضْعيَّةِ، التي اعتزَّتْ بِهَا الإنسَانيّةُ، في أَزْهَى عُصُورِ الحُرّيَّةِ والدّيمقراطيَّةِ.

---

(١) سُورَة القلم آية: ٤.

ثَالثًا: أَثْبتْنَا بالأَدِلَّةِ العَقليَّةِ، والشَّواهدِ النَّقليَّةِ من أقوالِ المفسّرينَ، وهَدْي خَيرِ المُرسَلِينَ، أنَّهُ لا أَسَاسَ أَلبتَّةَ مِمَّا يدَّعيهِ بَعْضُ الحَاقِدينَ مِنَ الجَاهِلِينَ أَو المُتَعَصِّبينَ عَلَى الإِسْلَامِ مِنْ أَنَّهُ اِنْتَشَرَ بحَدِّ السَّيفِ، وأكرهَ غَيرَ المُسْلِمِينِ عَلَى الدُّخُولِ فِي الدِّينِ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّبُهَاتِ البَاطِلَةِ التي رَوَّجَ لَهَا بَعضُ المُسْتَشرِقِيَنَ المُتَعَصِّبِينَ، وميَّزنَا بَينَهم وبَينَ غَيرِهم مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ المُنصِفينَ، وضَربنَا أَمثِلَةً منَ الفَريقينِ، ووضّحْنَا مَزَاعمَ الحَاقِدينَ الذينَ كَانُوا مُوزَّعِينَ بَينَ يَهُودِيٍّ حَاقِدٍ عَلَى الإِسْلَامِ، ومَسيحِيٍّ رَاهِبٍ مُبشِّرٍ بِدِينِهِ، وشُيُوعِيٍّ مُلحِدٍ، لا دِينَ لهُ؛ فَكانَ مِنَ الطَّبَعيِّ أنْ يكونَ طبعُهم التَّعَصُّبَ والحِقْدَ عَلَى الإِسْلَامِ وأَهْلِهِ؛ ومِنْ ثَمَّ نَاقَشْتُ دَعْوَاهُم وفنَّدْتُ أَقْوَالَهُم ومَزاعِمَهُم بالدَّلِيلِ والحُجَّةِ والبُرهَانِ والحِجَاجِ المُبِينِ.

وقدْ وصلَ ببعضِ المُنكرِينَ والجاحدينَ، لاسيَّما مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ المُتَعَصِّبينَ؛ بِشَطَطِهِم، ومُجَافاتِهِم نُورَ اليقِينِ أَنْ يبُثُّوا بِحِقْدِهِم وتَعَصُّبِهِم، تُهمَةَ العُنْفِ والصَاقهَا بِالإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ، وقَدْ كَانَ ذَلِكَ الشَّطَطُ دَافِعًا لموجَاتِ منَ الاحتِلَالِ والغَزْوِ للشَّرْقِ وأَفْرِيقْيَا وقَهْرِ المُسْلِمِينَ الأَبْرِيَاءِ، والاستيلاء على خيراتهم، بدَعْوى الحُرِّيَّةِ، وحُقُوقِ الإنسَانِ.

وَمِنْ ثَمَّ؛ فيمكنُنَا أنْ نَعُدَّ الانتبَاهَ إِلَى مَزَاعِمِ المُسْتَشْرِقِينَ، وهَؤُلَاءِ المَفتونينَ بآرائِهِم مِن المُثقّفِينَ مِن تَوصِياتِ هذا البَحثِ؛ كما يُوصِي بالتَّصَدِّي لآراءِ وشُبهاتِ المُتَعَصّبينَ مِنْ كُلِّ أَعْدَاءِ الإِسْلَامِ والمُسلِمينَ، لَا سيَّما فيمَا يتعلَّق بهدي خاتم المُرسَلِينَ ﷺ؛ لأنَّ الذَّبَّ عنهُ ﷺ ووجوبَ تعَظِيمهِ وإِجلَالِهِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ومُسْلِمَةٍ؛ وذَلِكَ لعُلوِّ مقامِ النُّبوَّةِ؛ وإِذْ ثبتَ ذَلِكَ، ثَبتَ أَنَّهُ وَجَبَ عَلَى كُلِّ مَن يسمَعُ شُبهةً يَدّعيها أعداءُ الإِسْلَام عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنْ يُسْرِعَ للرَدِّ عَليهَا وتَفْنيدِها؛ وهَذَا ما طَمِحْتُ إليهِ في هَذَا البَحثِ فيمَا يَتَعَلَّقُ بتَفنِيدِ ثَلَاثِ شبهَاتٍ متّصلةٍ بالعُنْفِ ومُتفرّعةٍ عنهُ من خلال أقوال المفسّرينَ وهَدْي خاتمِ المُرسلينَ.

المصادر والمراجع

- الأحاديثُ المُختارة، لضياء الدّين المقدسي(أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي) ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة ،مكتبة النهضة الحَدِيثة،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ala7adythó almó5tara،ldya2 aldöyn alm8dsy(abo 3bd allh m7md bn 3bd aloa7d bn a7md al7nbly) ،t78y8: 3bd almlk bn 3bd allh bn dhysh،mka almkrma ،mktba alnhda al7ódọytha،1416h**1995/**م.
- أحكام القُرآن، ابن العربيّ(أبي بكر محمد بن عبد الله المالكي)، تحقيق: علي البجاويّ، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م.
- a7kam al8óran،abn al3rbyö(aby bkr m7md bn 3bd allh almalky) ،t78y8: 3ly albgaoy ،öbyrot ،dar alfkr ،1987m.
- اختلافُ الحَدِيثِ(مطبوع مُلحقًا بالأم للشَّافِعِيّ)، الشَّافِعِيّ (أبو عبد الله محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ)، بيروت، دار المعرفة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- a5tlafó al7ódọythọ(m6bo3 mól78óa balam llshööaf**3**ọyö) ، alshööaf**3**ọyö (abo 3bd allh m7md bn edrys t 204h-) ،byrot ،dar alm3rfa،1410h**1990/**م.
- أخلاق النَّبِيّ ﷺ، الأصبهاني(أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر)، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- a5la8 alnööbọyö ،alasbhany(abo m7md 3bd allh bn m7md bn g3fr) ،t78y8: sal7 bn m7md alonyan ،dar almslm llnshrwaltozy3 ، 1998m.
- إرشاد السّاري لشَرح صَحيح البخاريّ، القسطلانيّ المِصريّ(أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك ، أبو العبَّاس، شهاب الدّين ت ٩٢٣هـ)،القاهرة، المطبعَة الكُبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ.

- ershad alsًary lshór7 só7y7 alb5ary ،ًal8s6lanyً almٍsryً(a7md bn m7md bn aby bkr bn 3bd almlk ،abo al3bóًas ،shhab aldًyn t 923h.)،al8ahra ،alm6b3óa alkُbry alamyrya ،67 ،1323h.
- الاستذكار، ابن عَبدِ البَرّ (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عاصِم النِّمَرِيّ القرطبيّ ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد عليّ معوَّض، بيروت، دار الكتب العِلْمِيَّة،١٤٢١ / ٢٠٠٠م.
- alastzkar ،abn 3óbdٍ albórً (abo 3mr yosf bn 3bd allh bn 3asٍm alnًٍmórٍyً al8r6byً t 463h.) ،t78y8: salm m7md 36a ،m7md 3lyً m3oًًd ،byrot ،dar alktb al3ٍlْmٍyًًa،1421 / 2000m.
- الاستيعاب، ابن عَبدِ البَرّ، تحقيق: علي محمد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- alasty3ab ،abn 3óbdٍ albór ،ًt78y8: 3ly m7mdwa5ryn ،dar alktb al3lmya ،byrot ،1415h**1995** / .m.
- الإسلام دين العلم والمدنية، محمد عبده، تحقيق: عاطف العراقي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- al eslam dyn al3lmwalmdnya ،m7md 3bdh ،t78y8: 3a6f al3ra8y ، al8ahra ،alhy2a al3ama llktab ،1998m.
- الإسْلَام دين الإنْسَانِيَّة، لموسى محمد علي، القاهرة، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٤م.
- al eٍsْlóam dyn al eٍnْsóanٍyًًa ،lmosy m7md 3ly ،al8ahra ، m6b3a aldar almsrya ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،63 ،1984m.
- الإسْلَام دين المستقبل، روجيه جارودي، ترجمة: عبد المجيد بارودي، بيروت، دار الإيمَان للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.
- al eٍsْlَóam dyn almst8bl ،rogyh garody ،trgma: 3bd almgyd barody ،byrot ،dar al eٍymَóan ll6ba3awalnshr ،1983m.

- الإسْلَام في قفص الاتهام، شوقي خليل، بيروت، دار الفكر، ط٤، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- al eْsْlْam fy 8fs alatham ،sho8y 5lyl ،byrot ،dar alfkr ،64 ، 1400h**1980**/ـm.
- الإسلَامُ كَبدِيلٍ، مُرَاد هُوفمان، ترجمة: عادل المعلم، القاهرة، دار الشروق،١٤١٨ هـ/١٩٩٧م.
- al eْslْamْ kْbdْyl ،ْmْrْad hْofman ،trgma: 3adl alm3lm ،al8ahra ،dar alshro8،1418 h**1997**/ـm.
- الإسلام والسّياسة، حسين فوزي النجار، القاهرة، دار المعارف، ط٢ ، ١٩٨٥م.
- al eslamwalsّyasa ،7syn fozy alngar ،al8ahra ،dar alm3arf ،62 ،1985m.
- الإسْلَام والغرب، أبو بكر بن أحمد، وزارة الأوقاف المصرية، المؤتمر التاسع للمجلس الأعَلَى للشؤون الإسلاميَّة،٢٠٠١م.
- al eْsْlْamwalghrb ،abo bkr bn a7md،wzara alao8af almsrya ، alm2tmr altas3 llmgls ala3ْlْy llsh2on al eslamyّّa،2001m.
- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: محمد حميد الله وآخرين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م.
- ansab alashraf ،a7md bn y7yy alblazry ،t78y8: m7md 7myd allhwa5ryn ،al8ahra ،dar alm3arf ،1959m.
- اِنتِشَارُ الإسْلَامِ بالسَّيفِ بينَ الحقيقَةِ والاِفتِرَاءِ، نبيل لوقا بباويّ، القاهرة، منشورات وزارة الأوقاف، ٢٠٠٣م.
- aْntْshْarْ al eْsْlْamْ balsّّyfْ bynْ al78y8ْaْwalaْftrْa2 ،ْnbyl lo8a bbaoy ،ّal8ahra ، mnshoratwzara alao8af ،2003m.

- الأنماط الثقافية للعنف، باربارا ويتمر، ت: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، العدد٣٣٧ ،٢٠٠٧م.
- alanma6 alth8afya ll3nf ،barbarawytmr ،t: mmdo7 yosf 3mran ، 3alm alm3rfa ،alkoyt ،al3dd337، 2007m.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاويُّ(ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشليّ، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤١٨هـ.
- anoar altnzylwasrar altaoyl ،albydaoyَّ(nasr aldyn abo s3yd 3bd allh bn 3mr t 685h-) ،t78y8: m7md 3bd alr7mn almr3shly ،ّ byrot ،dar e7ya2 altrath al3rby ،ّ1418h-.
- أيام العرب في الإسْلَام، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط ٤، القاهرة، طبعة دار إحياء الكتب العربية،١٩٦١م.
- ayam al3rb fy al eِsْlَam ،m7md abo alfdl ebrahym،w3ly m7md albgaoy ،6 4 ،al8ahra ،6b3a dar e7ya2 alktb al3rbya،1961m.
- بحر العلوم (تفسير السَّمرقنديِّ)، السَّمرقنديّ(نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو اللَّيث ت٣٧٣هـ)، بيروت، دار الكُتُبِ العلميَّةِ، ١٤١٣-١٩٩٣م.
- b7r al3lom (tfsyr alsَّmr8ndyِّ) ،alsَّmr8ndyّ(nsr bn m7md bn a7md bn abrahym abo allَّyth t373h-) ،byrot ،dar alkُtُbِ al3lmyَّa ،ِ1413- 1993m.
- تاج العروس من جواهر القاموس "شرح القاموس"، للإمام اللغوى محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، حكومة الكويت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

- tag al3ros mn goahr al8amos "shr7 al8amos" ،ll emam allghoy m7b aldyn aby alfyd alsyd m7md mrtdy alzbydy ،t78y8: mgmo3a mn alm788yn ،7koma alkoyt ،1408h**1987** / ـm.
- تاريخ الإِسْلَام ووفيات المشاهير والأعلام، الذَّهبي(محمد بن أحمد بن عثمان)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربيّ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- tary5 al eِsْlَamwofyat almshahyrwala3lam ،alzَّhby(m7md bn a7md bn 3thman) ،t78y8: 3mr 3bd alslam tdmry ،byrot ،dar alktab al3rby ،ّ1407h**1987/**ـm.
- تاريخ الأمم والملوك، الطَّبرِيّ(محمد بن جرير ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، ١٩٨٠م.
- tary5 alammwalmlok ،al6َّbrِyّ(m7md bn gryr t310hـ) ، t78y8: m7md abo alfdl ebrahym ،byrot ،dar soydan ،1980m.
- تاريخ دمشق، ابن عساكر، دمشق، المكتبة الظاهرية، ١٤٠٧هـ.
- tary5 dmsh8 ،abn 3sakr ،dmsh8 ،almktba alzahrya ،1407hـ.
- تجديد الخِطاب الثَّقافيّ، عزَّة بدر، القاهرة، دار الهِلالِ، ٢٠١٩م.
- tgdyd al5ِ6ab althَّ8afy ،ّ3zَّa bdr ،al8ahra ،dar alhِlal ،ِ 2019m.
- تجديد الخطاب الديني، أحمد عرفات القاضي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،٢٠٠٨م.
- tgdyd al56ab aldyny ،a7md 3rfat al8ady ،al8ahra ،alhy2a al3ama llktab،2008m.
- تحفة الأحوذيّ بشرح جامع التّرمذيّ، المباركفورِيّ (أبو العلا محمد عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم ت ١٣٥٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلميَّة ، ١٩٩٨م.

- t7fa ala7ozyّ bshr7 gam3 altّrmzy،ّalmbarkforِyّ (abo al3la m7md 3bd alrّّ7mn bn 3bd alrّّ7ym t 1353h-) ،byrot ، dar alktb al3lmyّّa ،1998m.
- تفسير التّستريِّ، التّستريِّ(أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس ت ٢٨٣هـ)،جمعها: أبو بكر محمد البلديّ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٣هـ.
- tfsyr altّstry،ِّّaltّstryِّّ(abo m7md shl bn 3bd allh bn yons t 283h-)،gm3ha: abo bkr m7md albldy،ّt78y8: m7md basl 3yon alsod ،byrot ،dar alktb al3lmya،1423h-.
- تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق(أبو بكر بن همام بن نافع الصنعاني ت ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١٩هـ.
- tfsyr 3bd alrza8 ،3bd alrza8(abo bkr bn hmam bn naf3 alsn3any t 211h-) ،drasawt78y8: m7mod m7md 3bdh ،byrot ،dar alktb al3lmyّّa ،1419h-.
- تفسير القرآن، النيسابوري (أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر ت ٣١٩هـ)،تحقيق: سعد بن محمد السعد، المدينة النَّبويَّة، دار المآثر، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.
- tfsyr al8ran ،alnysabory (abo bkr m7md bn ebrahym bn almnzr t 319h-)،t78y8: s3d bn m7md als3d ،almdyna alnّّboyّّa ،dar almathr ،1423 h**2002** ،m.
- تفسير القُرآن الحكيم المسمَّى "تفسير المنار"، لمحمد رشيد رضا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.
- tfsyr al8ُran al7kym almsmّّy "tfsyr almnar" ،lm7md rshyd rda ،al8ahra ،alhy2a almsrya al3ama llktab ،1991m.

- تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين المالكيّ (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت ٣٩٩هـ)،تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة، الفاروق الحديثة، ط١،٢٠٠٢م.
- tfsyr al8ran al3zyz ،abn aby zَmَnِyn almalkyّ (abo 3bd allh m7md bn 3bd allh t 399h-)،t78y8: abo 3bd allh 7syn bn 3kasha،wm7md bn ms6fy alknz ،al8ahra ،alfaro8 al7dytha ، 61،2002m.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.
- tfsyr al8ran al3zym labn aby 7atm ،abn aby 7atm (abo m7md 3bd alr7mn bn m7md alrazy t 327h-) ،t78y8: as3d m7md al6yb ، als3odya ،mktba nzar ms6fy albaz ،63 ،1419h-.
- – تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي (محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميَّة، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- tfsyr almatrydy (taoylat ahl alsna) ،almatrydy (m7md bn m7md bn m7mod ،abo mnsor t 333h-) ،t78y8: mgdy baslom ،byrot ، lbnan ،dar alktb al3lmyَّa ،61 ، 1426h**2005 –** -m.
- تفسير الماورديّ(النّكت والعُيُون)، الماورديّ (أبو الحَسَن علي بن محمد بن حبيب ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السَّيِّد عبد المقصُود، بيروت، دار الكتب العلميَّة(د.ت).
- tfsyr almaordyّ(alnَktwal3ُyُon) ،almaordyّ (abo al7َsَn 3ly bn m7md bn 7byb t 450h-) ،t78y8: alsَّyِّd 3bd alm8sُod ،byrot ،dar alktb al3lmyَّa(d.t).

- تفسير مجاهد، مجاهد (أبو الحجاج بن جبر المخزومي ت ١٠٤هـ)،تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، القاهرة، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٩٨٩م
- tfsyr mgahd،mgahd (abo al7gag bn gbr alm5zomy t 104h)،t78y8: m7md 3bd alslam abo alnyl،al8ahra ،dar alfkr al eslamy al7dytha ،1989m
- تفسير المراغي، المراغي (أحمد بن مصطفى ت ١٣٧١هـ)، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- tfsyr almraghy،almraghy (a7md bn ms6fy t 1371h) ،al8ahra ، shrka mktbawm6b3a ms6fy albaby al7lby ،61 ،1365 h**1946 –** m.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مُقاتلُ بنُ سُليمانَ الأزدِيُّ البَلْخِيُّ(ت ١٥٠هـ)، تَحقِيق: عبد الله شحاته، دار إحياء التُّراثِ، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- tfsyr m8atl bn slyman،mُ8atlُ bnُ sُlymanَ alazdِyُّ albَlْyُّ(t 150h) ،t**78**َy8: 3bd allh sh7ath،dar e7ya2 altُّrath ،ِbyrot ،61 ،1423h.
- التفسير الوسيط ،وهبة بن مصطفى الزحيليّ، دمشق، دار الفكر ،ط١ ، ١٤٢٢هـ.
- altfsyr alosy6، ohba bn ms6fy alz7yly ،ّdmsh8 ،dar alfkr ،61 ، 1422h.
- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلانيّ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت ط٢، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- t8ryb althzyb ،abn 7gr al3s8lany ،ّt78y8: 3bd alohab 3bd all6yf ، dar alm3rfa ،byrot 62 ،1395h**1975 /** m.
- التَّمهِيدُ لِمَا في المُوطَّأ من المعَانِي والأَسَانِيد، ابن عبد البرِّ (أبو عُمر يُوسُف بن عبد اللهِ النِّمَرِيّ ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مُصطفَى بن أَحْمَد

العلـوِيّ، محمـد عبـد الكبيـرِ البَكـرِيّ، المَغْـرِب، وزارة عمُـومِ الأوقـافِ والشُّؤونِ الإسلَاميَّةِ،١٣٨٧هـ.

- altóŏmhọydó lọmóa fy almóo6óŏa mn alm3óanọywalaósóanọyd،abn 3bd albrọŏ (abo 3ómr yóosóf bn 3bd allhọ alnọŏmórọyŏ t 463h-)،t78y8: mós6fóy bn a7ŏmód al3loọyŏ, m7md 3bd alkbyrọ albókrọy،ŏ almóghỏrọb،wzara 3móomọ alao8afọwalshóŏ2onọ al eslóamyóŏa،ọ1387h-.

- التَّوقيف عَلَى مهمَّات التَّعاريف، المناويّ(محمد عبد الرَّؤوف)، تحقيق: محمـد رضـوان الدَّايـة، بيـروت، دمشـق، دار الفِكـر المُعاصِـر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.،

- altóŏo8yf 3ólóy mhmóŏat altóŏ3aryf،almnaoyŏ(m7md 3bd alróŏ2of)،t78y8: m7md rdoan aldóŏaya،byrot،dmsh8،dar alfọkr almó3asọr،.،**1410**h**1990**/-m.

- الثقات، البستيّ(محمد بن حبان التميميّ)، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

- alth8at،albstyŏ(m7md bn 7ban altmymyŏ)،alhnd،mgls da2ra alm3arf al3thmanya b7ydr abad،1401h**1981** / -m.

- جـامعُ البيـانِ فـي تأويـلِ القُـرآنِ، الطَّبـريّ (أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر ت ٣١٠هـ)، تحقيـق: أحمـد محمـد شـاكر، بيـروت، مؤسسـة الرسـالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

- gam3ó albyanọ fy taoylọ al8óran،ọal6ŏóbryŏ (abo g3fr m7md bn gryr t 310h-)،t78y8: a7md m7md shakr،byrot،m2ssa alrsala،1420 h**2000** - -m.

- الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، الترمذيّ(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسْلَامي، ط ٢، ١٩٩٨م.

- algam3 als7y7 "snn altrmzy" ،altrmzyّ(abo 3ysy m7md bn 3ysy bn sora) ،t78y8: bshar 3oad m3rof ،byrot ،dar alghrb al eِsْlَamy ،6 2 ،1998m.
- الجامع لأحكام القُرآن، القرطبيّ(أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- algam3 la7kam al8ُran ،al8r6byّ(abo 3bd allh m7md bn a7md alansaryّ) ،byrot ،dar alktb al3lmya ،1408h**1988 /** ـm.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن الحنبلي (زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- gam3 al3lomwal7km fy shr7 5msyn 7dytha mn goam3 alklm ، abn al7nbly (zyn aldyn 3bd alr7mn bn a7md t 795h ـ) ،t78y8: sh3yb alarna2o6 - ebrahym bags ،byrot ،m2ssa alrsala ،67 ، 1422h**2001 –** ـm.
- الحُرِّيَّات في الدَّولة الحَدِيثةِ، هارولد لاسكِيّ، تَرْجَمَة: صُبحي عبد الحميد، القاهرة، وكالة الصَّحَافَة العَرَبِيَّة، ناشرون، ٢٠٢٠م.
- al7ُrّyّّat fy aldّّola al7ُdِytha ،ِharold laskِy ،ّ tُrْgُmُa: sُb7y 3bd al7myd ،al8ahra،wkala als**7**ّّafُa al3ُrُbِyّّa ،nashron،2020m.
- الحريَّة، ستانلي موريسون، تَرْجَمَة: حُسين عبدالعزيز القاهرة، وكالة الصَّحَافَة العَرَبِيَّة ناشرون، ٢٠٢٠م.
- al7ryّّa ،stanly moryson ،tُrْgُmُa: 7ُsyn 3bdal3zyz al8ahra،wkala als**7**ّّafُa al3ُrُbِyّّa nashron ،2020m.

- الدرر في اختصار المغازى والسير، ابن عَبدِ البَرّ (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عاصِم النِّمَرِيّ القرطبيّ ت ٤٦٣هـ)، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- aldrr fy a5tsar almghazywalsyr،abn 3ٍbdِ albٍrّ (abo 3mr yosf bn 3bd allh bn 3asِm alnِّmٍrِyّ al8r6byّ t 463hـ)، al8ahra،dar alm3arf،62، 1403hـ.
- دروس من القرآن الكريمِ، محمد عبده، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١١م.
- dros mn al8ran alkrym،ِm7md 3bdh،al8ahra،alhy2a al3ama l8sor alth8afa،2011m.
- دفاع عن الإسلام، لُورَا ڤيشْيَا، ترجمة: منير البعلبكيّ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٠م.
- dfa3 3n al eslam،lُorٍa ڤyshْyٍa،trgma: mnyr alb3lbky،ّ byrot،dar al3lm llmlayyn،1960m.
- دلائل النبوة، للبيهقي، أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجيّ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- dla2l alnboa،llbyh8y،a7md bn 7syn albyh8y،t78y8: 3bd alm36y 8l3gy،ّbyrot،dar alktb al3lmya،1405h**1985** / ـm.
- الذخيرة، للقرافي، تحقيق: محمد حجّيّ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م.
- alz5yra،ll8rafy،t78y8: m7md 7gّy،ّbyrot،dar alghrb al eslamy،1994m.
- الرحيق المختوم، المباركفوريّ (صفي الرحمن)، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- alr7y8 alm5tom،almbarkforyّ (sfy alr7mn)،byrot،dar alfkr، 1424h**2003**/ـm.

- رسالة إلى العالم الغربي (وما محمد إلا رسول)، أنور فتحي عجيز، الإسكندرية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- rsala ely al3alm alghrby (oma m7md ela rsol) ،anor ft7y 3gyz ، al eskndrya ،aldar al3almya llnshrwaltozy3 ،1430h**2009/**ـm.
- الروض الأنف، للسهيلي، تحقيق: طه سعد، طنطا، مطبعة عبدالسلام محمد شقرون، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- alrod alanf ،llshyly ،t78y8: 6h s3d ،6n6a ،m6b3a 3bdalslam m7md sh8ron ،1391h**1971 /** ـm.
- زاد المعاد في هدى خير العباد محمد، ابن قيم الجوزية(شمس الدين محمد بن أبي بكر)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٩م.
- zad alm3ad fy hdy 5yr al3bad m7md ،abn 8ym algozya(shms aldyn m7md bn aby bkr) ،t78y8: sh3yb alarn2o6 ،byrot ،m2ssa alrsala،2009m.
- الزهد، هناد بن السري، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسْلَامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- alzhd ،hnad bn alsry ،alkoyt ،dar al5lfa2 llktab al eِsْlَamy ، 1406h**1985 /** ـm.
- سبل الهدى والرشاد، الصالحي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، القاهرة، المجلس الأعَلَى للشئون الإسْلَامية، ط٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- sbl alhdywalrshad ،alsal7y ،t78y8: mgmo3a mn alba7thyn ، al8ahra ،almgls ala3َlَy llsh2on al eِsْlَamya ،62 ،1414h / ـ **1993**m.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسْلَامي،ط٤، ١٤٠هـ / ١٩٨٥م.

- slsla ala7adyth als7y7a،m7md nasr aldyn alalbany،byrot، almktb al eِsْlَamy،64 ،140h**1985** / ـm.
- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني، تحقيق: بشار عواد، بيروت، دار الجيل، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.
- snn abn magh،ll7afz aby 3bd allh m7md bn zyd al8zoyny، t78y8: bshar 3oad،byrot،dar algyl ،1418 h**1998** / ـm.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، بيروت، دار الجنان، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- snn aby daod،slyman bn alash3th،byrot،dar algnan ،1409h / ـ **1988**m.
- السّنن الكبرى، النّسائيّ، تحقيق: عبد الغفار سليمان، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- alsًnn alkbry،alnًsa2y،ً t78y8: 3bd alghfar slyman،byrot،dar alktb al3lmyًًa ،1411h**1991** / ـm.
- السّيرة الحلبيَّة، المسمَّى: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، عليّ بن بُرهان الدّين الحلبيّ، القاهرة، المطبعة الأزهريّة، ١٢٩٢هـ.
- alsًyra al7lbyًًa،almsmًًy: ensan al3yon fy syra alamyn almamon،3lyً bn bُrhan aldًyn al7lby،ً al8ahra،alm6b3a alazhryًa ،1292h..
- السّيرة النَّبويَّة ابن هشام(عبدالملك بن هشام بن أيوب ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياريّ، عبدالحفيظ شلبي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠١٢م.
- alsًyra alnًًboyًًa abn hsham(3bdalmlk bn hsham bn ayob t 213hـ)،t78y8: ms6fy als8a ،ebrahym al ebyary،ً3bdal7fyz shlby ،al8ahra ،alhy2a al3ama l8sor alth8afa،2012m.

- السيرة النَّبَوِيّة، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل ت٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م.
- alsyra alnَّbَoِyَّa ،abn kthyr(abo alfda2 esma3yl t774h-) ، t78y8: ms6fy 3bd aloa7d ،byrot dar alm3rfa ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،1395h**1976** /-m.
- شرح السنة، البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود ت ٥١٦هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي،ط٢، ١٩٨٣م.
- shr7 alsna ،albghoy (abo m7md al7syn bn ms3od t 516h-)،t78y8: sh3yb alarn2o6،wm7md zhyr alshaoysh ،byrot ،almktb al eslamy،62 ،1983m.
- شرح سنن أبي داود، بدْر الدِّين العَينيّ (أبو محمد محمود بن أَحْمَد بن موسى ت ٨٥٥هـ)، تَحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المِصريّ، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩م.
- shr7 snn aby daod ،bdْr aldِّyn al3َynyّ (abo m7md m7mod bn a**7**َm َd bn mosy t 855h-) ،t**78**َy8: abo almnzr 5ald bn ebrahym almِsry ،ًalryad ،mktba alrshd ،1420 h**1999**/ -m.
- شرح معاني الآثار، الطحاوي(أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملكت ٣٢١هـ)، القاهرة ، مطبعة الأنوار المحمدية،١٣٨٨هـ.
- shr7 m3any alathar ،al67aoy(abo g3fr a7md bn m7md bn slama bn 3bd almlkt 321h—) ،al8ahra ،m6b3a alanoar alm7mdya،1388h-.
- شعب الإيمَان، البيهقي، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- sh3b al eymًan ،albyh8y ،byrot dar alktb al3lmya ،1410h / ـ 1990m.
- الشفاء، للقاضي عياض، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي،١٣٨٥هـ.
- alshfa2 ،ll8ady 3yad ،t78y8: 3ly albgaoy ،al8ahra ،m6b3a 3ysy albaby al7lby،1385hـ.
- الصارم المسلول، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودريّ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- alsarm almslol ،labn tymya ،t78y8: m7md 3bd allh 3mr al7loany ،m7md kbyr a7md shodry ،ّdar abn 7zm ،byrot ،al6b3a alaoly ،1417hـ.
- الصحاح، الجوهريّ(إسماعيل بن حماد)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.
- als7a7 ،algohryّ(esma3yl bn 7mad) ،t78y8: emyl bdy3 y38ob ، byrot ،dar alktb al3lmya ،1420h1999/ ـm.
- صحيح ابن حبّان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين أسد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.
- s7y7 abn 7bّan ،t78y8: sh3yb alarna2o6w7syn asd ،byrot ، m2ssa alrsala ،1404hـ.
- صحيح البخاريّ، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير، القاهرة، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- s7y7 alb5ary ،ّm7md bn esma3yl ،t78y8: m7md zhyr ،al8ahra ، dar 6o8 alngaa ،1422hـ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، المملكة العربية السعودية، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- s7y7 mslm ،mslm bn al7gag al8shyry ،almmlka al3rbya als3odya ،6b3a r2asa edara alb7oth al3lmyawal efta2wald3oawal ershad ،1400h**1980** / .m.
- الطريق إلى مكة، مُرَاد هُوفمان، ترجمة: عادل المعلم، القاهرة، دار الشروق،١٤١٩ هـ/١٩٩٨م.
- al6ry8 ely mka ،móróad hóofman ،trgma: 3adl alm3lm ، al8ahra ،dar alshro8،1419 h**1998/**.m.
- عالميَّة الإسْلَامِ، شَوقي ضَيفِ، القاهرة، الهيئة المِصريّة العامّة للكِتَاب،١٩٩٩م.
- 3almyóña al esólóam ،ẹshóo8y dóyf ،ẹal8ahra ،alhy2a almẹsryña al3amña llkẹtóab،1999m.
- عُمدة القارِي شَرْح صَحيحِ البُخارِيّ، بدر الدِّين العينِيّ(أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م.
- 3ómda al8arẹy shórò7 só7y7ẹ albó5arẹy ،ñbdr aldẹñyn al3ynẹyñ(abo m7md m7mod bn a7md bn mosy t 855h.) ،byrot ، dar e7ya2 altrath al3rby ،1998m.
- العُنْف السياسي: فلسفته، أصوله، أبعاده، تيدهندريش، ترجمة:عبد الكَرِيم محفوظ، عيسى طنوس، بيروت، دار المسيرة،١٩٨٦م.
- al3ónòf alsyasy: flsfth ،asolh ،ab3adh ،tydhndrysh ،trgma:3bd alkórẹym m7foz ،3ysy 6nos ،byrot ،dar almsyra،1986m.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس اليعمري، القاهرة، دار التراث، ١٣٥٦هـ.

- 3yon alathr fy fnon almghazywalshma2lwalsyr ،labn syd alnas aly3mry ،al8ahra ،dar altrath ،1356h..
- فتح الباري شرح صَحِيح البُخَارِيّ، أَحْمَد بن عليّ بن حجَر، رقَّمَ كتبهُ وأبوابهُ وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقِي، قام بإخراجِهِ وصَحَّحهُ: محبُّ الدِّين الخَطِيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن باز، بيروت، دار المَعرفةِ، ١٣٧٩هـ.
- ft7 albary shr7 s**7**ًy7 alb**5**ُar ُy ،ّa**7**ًmًd bn 3lyّ bn 7gًr ، r8ّّmً ktbhٌwaboabhٌwa7adythh: m7md f2ad 3bd alba8 ُy ، 8am b e5rag ُhowws**77**ًhٌ: m7bٌّ aldُّyn al5**6**ِyb ،3lyh t3ly8at: 3bd al3zyz bn baz ،byrot ،dar almً3rfa ،ِ1379h.
- في مدينة العقاد: النبوات والإسلاميات، رجائي عطية، القاهرة، دار الهلال،٢٠١٦م.
- fy mdyna al38ad: alnboatwal eslamyat ،rga2y 36ya ،al8ahra ،dar alhlal،2016m.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- alkaml fy altary5 ،labn alathyr ،dar sadr ،byrot ،1399h**1979** / .m.
- الكامل في ضَعْفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
- alkaml fy d**3**ّfa2 alrgal ،3bd allh bn 3dy algrgany ،byrot ،dar alfkr ،1404h..
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزَّمْخشَرِيُّ جار الله (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت ٥٣٨هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- alkshaf 3n 78a28 ghoamd altnzyl ،alzَّmْ5shَrِyَّ gar allh (abo al8asm m7mod bn 3mro bn a7md ،t 538h-) ،byrot ،dar alktab al3rby ،63 ،1407h.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي(أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٢م.
- alkshfwalbyan 3n tfsyr al8ran ،alth3lby(a7md bn m7md bn ebrahym t 427h-) ،t78y8: al emam aby m7md bn 3ashor ،byrot ، dar e7ya2 altrath al3rby،2002m.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزَّمْخشَرِيُّ جار الله (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت ٥٣٨هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- alkshaf 3n 78a28 ghoamd altnzyl ،alzَّmْ5shَrِyَّ gar allh (abo al8asm m7mod bn 3mro bn a7md ،t 538h-) ،byrot ،dar alktab al3rby ،63 ،1407h.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي(أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٢م.
- alkshfwalbyan 3n tfsyr al8ran ،alth3lby(a7md bn m7md bn ebrahym t 427h-) ،t78y8: al emam aby m7md bn 3ashor ،byrot ، dar e7ya2 altrath al3rby،2002m.
- لسان العرب، ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، بيروت، دار صادر ،(د.ت).
- lsan al3rb ،abn mnzor(abo alfdl gmal aldyn m7md bn mkrm) ، byrot ،dar sadr،(d.t).

- المجتمع السليم، أريك فروم، ترجمة: محمود محمود، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م.
- almgtm3 alslym ،aryk from ،trgma: m7mod m7mod ،al8ahra ، alhy2a al3ama l8sor alth8afa ،2013m.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- mgm3 alzoa2dwmnb3 alfoa2d ،ll7afz nor aldyn 3ly bn aby bkr alhythmy ،byrot ،m2ssa alm3arf ،1406h**1986** / ـm.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٨م.
- alm7kmwalm7y6 ala3zm ،abn sydh ،t78y8: 3bd alstar a7md fragwa5ryn ،al8ahra ،ms6fy albaby al7lby ،1958m.
- محمدﷺ، كارين آرمسترونج، ترجمة: محمد عناني، فاطمة نصر، القاهرة، مكتبة سطور، ط٢، ١٩٩٨م.
- m7md□ ،karyn armstrong ،trgma: m7md 3nany ،fa6ma nsr ، al8ahra ،mktba s6or ،62 ،1998m.
- محمدﷺ (سنوات مكة: دراسةٌ نقديَّةٌ)، وجدي الفيشاوي، طنطا، مطبعة السّماح،٢٠٠٣م.
- m7md □(snoat mka: drasaٌ n8dyَّaٌ)،wgdy alfyshaoy ،6n6a ، m6b3a alsّma7،2003m.
- مختار الصحاح، للعَلَامَة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازِيّ، المطبعة الأميرية ببولاق، ط٤، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- m5tar als7a7 ،ll3ólَamَa m7md bn aby bkr bn 3bd al8adr alrَّazِy ،ّalm6b3a alamyrya bbola8 ،64 ،1357h**1938** / ـm.
- مختصر تفسير البغويّ، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ.

- m5tsr tfsyr albghoy ،ّ3bd allh bn a7md bn 3ly alzyd ،alryad ،dar alslam llnshrwaltozy3 ،61 ،1416h.
- المدنيـة والإسـلام، محمـد فريـد وجـدي، القـاهرة، الهيئـة العامـة لقصـور الثقافة،٢٠٠٩م.
- almdnyawal eslam ،m7md frydwgdy ،al8ahra ،alhy2a al3ama l8sor alth8afa،2009m.
- المسـتدرك عَلَـى الصـحيحين، للحـافظ أبـي عبـد الله محمـد بـن عبـد الله المعروف بالحاكم، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبِيّ، بيروت، دار الكتاب العربى،١٩٩٠م.
- almstdrk 3ًlًy als7y7yn ،ll7afz aby 3bd allh m7md bn 3bd allh alm3rof bal7akm،wbzylh altl5ys ll7afz alzhbِy ،ّbyrot ،dar alktab al3rby،1990m.
- المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن عامر، الأردن، إربد،دار الأمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- almstshr8onwal8ran alkrym ،m7md amyn 7sn 3amr ،alardn ، erbd،dar alaml llnshrwaltozy3 ،2004m.
- مُسْنَد أبـي يعَلَـى، أحمد بن المثنـى التميمـي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- mُsْnًd aby y3ًlًy ،a7md bn almthny altmymy ،t78y8: 7syn slym asd ،dmsh8 ،dar almamon lltrath ،1405h**1985** / .m.
- مُسْنَد الإمـام أحمـد بـن حنبـل، وبهامشـه منتخـب كنـز العمـال فـى سـنن الأقوال، بيروت، المكتب الإِسْلَامي، ط٥، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- mُsْnًd al emam a7md bn 7nbl،wbhamshh mnt5b knz al3mal fy snn ala8oal ،byrot ،almktb al eِsْlًamy ،65 ،1405h**1985** / .m.

- مُسْنَد الشاميين، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ /١٩٨٤م.
- mُsْnَd alshamyyn ،lslyman bn a7md bn ayob abo al8asm al6brany ،t78y8: 7mdy bn 3bdalmgyd alslfy ،byrot ،m2ssa alrsala ،1405h**1984/** ـm.
- مشكاة المصابيح، التَّبريزيَّ (محمد بن عبد الله الخَطِيب العمريّ، أبو عبد الله، وليّ الدّين ت ٧٤١هـ)،تحقيق: محمد ناصر الدّين الألبانيّ، بيروت، المَكتَب الإسلَاميّ، ط٣، ١٩٨٥م.
- mshkaa almsaby7 ،altَّbryzyَّ (m7md bn 3bd allh al5**6**َyb al3mry ،ًabo 3bd allh،wlyّ aldّyn t 741h-)،t78y8: m7md nasr aldّyn alalbany ،ًbyrot ،almَktَb al eslَamy ،ً63 ،1985m.
- مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر البوصيرِيّ، تحقيق: موسى محمد عَلَى، عزت عَلَى عطية، دار الكتب الإسْلَامية،٢٠٠٤م.
- msba7 alzgaga fy zoa2d abn magh ،a7md bn aby bkr albosyrِy ،ًt78y8: mosy m7md 3َlَy ،3zt 3َlَy 36ya ،dar alktb al eِsْlَamya،2004m.
- المصنف، الصنعاني (أبو بكر عبد الرزاق بن همام)، بيروت، المكتب الإسْلَامي، ١٩٨٣م.
- almsnf ،alsn3any (abo bkr 3bd alrza8 bn hmam) ،byrot ،almktb al eِsْlَamy ،1983m.
- مَعَانِي القرآنِ، للأخفش (أبو الحسن المجاشعي ت ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

- m3ٔanٍy al8ran ،ٍlla5fsh (abo al7sn almgash3y t 215hـ) ، t78y8: hdy m7mod 8ra3a ،al8ahra ،mktba al5angy ،61 ،1411 h – **1990**m.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- m3any al8ranw e3rabh ،alzgag (ebrahym bn alsry bn shl ،abo es7a8 t 311hـ) ،t78y8: 3bd alglyl 3bdh shlby ،byrot ،3alm alktb،1408 h**1988 –** ـm.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي ت ٤٨٧هـ) ، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- m3gm ma ast3gm mn asma2 albladwalmoad3 ،albkry(abo 3byd 3bd allh bn 3bd al3zyz bn m7md alandlsy t 487hـ) ،byrot ،3alm alktb ،63 ،1403hـ.
- المعجم الكبير، الطبراني(سليمان بن أحمد)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٤م.
- alm3gm alkbyr ،al6brany(slyman bn a7md) ،t78y8: 7mdy 3bd almgyd alslfy ،al8ahra ،mktba abn tymya ،1994m.
- مغامرة العقلِ الأولَى: دراسةٌ في الأُسطورةِ سوريا وبلاد الرَّافدينِ، دمشق، دار علاء الدين، ١٩٩٦م.
- mghamra al38lٍ alaolٓy: drasaٌ fy alaٔs6oraٍ soryawblad alrٔٔafdyn ،ٍdmsh8 ،dar 3la2 aldyn ،1996m.
- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، الخرائطي(ت ٣٢٧هـ)، تحقيق:حامد المحلاوي بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م.
- mkarm ala5la8wm3alyhawm7mod 6ra28ha ،al5ra26y(t 327hـ) ، t78y8:7amd alm7laoy byrot ،dar alktb al3lmya ،2013m.

- من كُنوزِ الإسلامِ، محمد غلاب، القاهرة، هديَّة مجلَّة الأزهرِ، جُمادى الآخرة ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.
- mn kُnozِ al eslam ،ِm7md ghlab ،al8ahra ،hdyَّa mglَّa alazhr ،ِgُmady ala5ra 1443h**2022/**ـm.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، ومعه كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ للإمام جلال الدين السيوطى، بيروت دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٩٨٣م.
- almo6a ll emam malk bn ans،wm3h ktab es3af almb6a brgal almo6a ll emam glal aldyn alsyo6y ،byrot dar alafa8 algdyda ، 63 ،1983m.
- نور اليقينِ في سيرة سيِّد المرسلينَ، محمد الخُضريّ، المَنصُورة، مكتبةُ الإيمانِ، ١٩٩٤م.
- nor aly8ynِ fy syra syِّd almrslyn ،َm7md al5ُdry ،ّ almَnsُora ،mktbaُ al eyman ،ِ1994m.
- النبوات، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- alnboat ،la7md bn 3bd al7lym bn tymya ،alm6b3a alslfya ، al8ahra ،1386h..
- نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويريّ، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.

nhaya alarb fy fnon aladb llnoyry ،ّal8ahra ،dar alktb almsrya ، 1922m.

- الهجرة إلى الحبشة: دراسة مقارنة للرِّوايات، محمد فارس الجميل، الرِّياض، دار الفيصلِ الثَّقافيَّة، ط٢، ٢٠٠٤م.
- alhgra ely al7bsha: drasa m8arna llrِّoayat ،m7md fars algmyl ،alrِّyad ،dar alfyslِ althَّ8afyَّa ،62 ،2004m.

- هَدْي السِّيرة، عبدالحفيظ فرغليّ قرنيّ، القاهرة، دار الفكر،١٩٨٣م.
- hَdْy alsِّyra،3bdal7fyz frghlyّ 8rny،ّal8ahra،dar alfkr،1983m.
- الوَجيزُ في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، بيروت دار القلم ، الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ.
- aloَgyzُ fy tfsyr alktab al3zyz،aloa7dy (abo al7sn 3ly bn a7md bn m7md t 468h)،t78y8: sfoan 3dnan daoody ،dmsh8 ، byrot dar al8lm , aldar alshamya ،61 ،1415h.
- Direnfeld,Gary(٢٠١٤), Verbal Abuse,,ttp://www.yoursocialworker.com/p-articles/verbal-abuse.htm
- types of Domestic Violence", www.acesdv.org,11-12-2018 ،Retrieved 11-12-2018. Edited.